



# مراجعات

ملحق شهري تصدره وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بالتعاون مع «الرؤية»

ذو القعدة 1439 هـ - يوليو 2018م

## الصفحة الأولى...

### هلال الحجري

من الأطروحات التي أنجزها العمانيون في الخارج رسالة دكتوراه بعنوان «دراسات وبائية عن فيروس إنفلونزا الطيور وغيره من فيروسات الجهاز التنفسي الناجمة عن تربية الدواجن المنزلية في عمان»، قدمها الدكتور ثني بن عبید الشكيلي لجامعة ليفربول سنة ٢٠١٥.

يذكر الباحث في ملخص دراسته أنه يهدف إلى وصف دراسات عن وبائيات فيروس أنفلونزا الطيور وفيروسات الجهاز التنفسي الأخرى مثل مرض نيوكاسل، والتهاب الشعب الهوائية المعدية، وفيروس ميتانيمو في الطيور الناجمة عن تربية الدواجن المنزلية في عمان. كما استخدم أفتية الطيور كمجموعة ضابطة للكشف عن وجود فيروس غرب النيل في هذه المنازل. بالإضافة إلى ذلك، حاول الباحث دراسة عوامل الخطر المساهمة في التوزيع المكاني لهذه الأمراض في مزارع الأفتية الخلفية للمنازل. كما فحص برامج الأمن الحيوي والصحة في مزارع الدواجن التجارية.

استعرض الباحث في الفصل الثالث من الدراسة وبائيات أمراض الجهاز التنفسي الفيروسية التي تؤثر على الدواجن في الشرق الأوسط بشكل عام وتلك المتصلة بالأمراض المبلغ عنها في عمان. وركز الاستعراض أكثر على تفشي فيروس أنفلونزا الطيور الشديد العدوى في الشرق الأوسط لأن معظم المقالات المنشورة كانت حول هذا الفيروس. وتبين للباحث أن هناك فجوة معرفية واضحة حول الوبائيات المسببة للأمراض التنفسية الفيروسية باستثناء فيروس أنفلونزا الطيور الشديد العدوى. ويصف الباحث في الفصل الرابع دراسة حول المراقبة المضلّة لأسراب الدواجن المنزلية في عمان. وقد تم أخذ عينة جماعية في مرحلتين خلال صيف عام ٢٠١٢ على ٢٣٥٠ طائرًا من ٢٣٨ مزرعة من جميع مناطق ومحافظات السلطنة. وكانت أنواع الطيور المهيمنة في المزارع التي تمت زيارتها هي الدجاج. ومع ذلك، كانت البط والديك الرومي والأوز والدجاج الحبشي موجودة أيضًا وأخذ الباحث عينات منها. وخلص الباحث إلى أن فيروسات كل من أنفلونزا الطيور ومرض نيوكاسل متوطنة في الدواجن المنزلية في عمان.

ودرس الباحث في الفصل الخامس عوامل الخطر المرتبطة بشدة عدوى إنفلونزا الطيور ومرض نيوكاسل في مزارع الدواجن العمانية. وقد بحث عددًا من الدراسات السابقة وحدد بعض عوامل الخطر لكلا المرضين، وخاصة أنفلونزا الطيور شديد العدوى. وتوصل الباحث إلى أن هناك تأثيرًا إقليميًا على مستوى التعرض لفيروسات كلا المرضين، كما وجد ارتباطًا كبيرًا جدًا بين عدوى المرضين وعزا ذلك إلى مستوى الأمن الحيوي المطبق في المزارع.

ويصف الباحث في الفصل السادس دراسة عن انتشار التهاب الشعب الهوائية المعدية، وفيروس ميتانيمو في الطيور باستخدام الأساليب الجزيئية وتحليل النشوء والتطور من نفس أسراب الدواجن. وخلصت الدراسة إلى أن كلا الفيروسين متوطنان في الدواجن المنزلية في عمان. ويصف الباحث في الفصل السابع دراسة عن الانتشار المضلي لفيروس غرب النيل باستخدام الطيور الداجنة كمجموعة ضابطة. واستخدم مصل هذه الطيور للكشف عن الأجسام المضادة لفيروس غرب النيل. وخلصت الدراسة إلى أن هذه المرض أيضًا متوطن في الدواجن المنزلية في عمان.

ويقول الباحث إن الإدارة، والأمن الحيوي والممارسات الصحية هي جوهر نجاح تربية الدواجن والدفاع الرئيسي ضد إدخال الأمراض إلى المزرعة. فضلًا عن نشرها بين المزارع الأخرى. وعليه، فإن الفصل الثامن من هذه الدراسة وصف الممارسات الإدارية والصحية المطبقة في مزارع إنتاج الدواجن التجارية في عمان، حيث طبق الباحث استبانات مهندسين مختصين في الإنتاج الحيواني بوزارة الزراعة والثروة السمكية. وكانت الاستمارة تتعلق بتأخذ هذه التدابير في ٦٩ مزرعة تنتج حوالي ٩٥٪ من لحوم الدواجن المنتجة في عمان. أعلاها في محافظة ظفار التي يوجد بها حوالي ٢٠ مليونًا. من هذه الطيور. وخلص الباحث إلى أن غالبية المزارع تستخدم منازل مغلقة مع مراوح للتهوية والتبريد، كما أن جميعها تهتم بالتطعيم ضد مرض نيوكاسل وأنفلونزا الطيور والتهاب الشعب الهوائية المعدية بنسب مختلفة. وتطبيق المزارع الأخير حجتا تدابير أفضل للأمن الحيوي.



• الاعتراف والصراع والسيطرة  
• إيمانويل رونو



• رهاب الإسلام كتنقية للسلطة  
• مونيكا بوباكو



• أين نحن اليوم؟  
• إيمانويل تود



• النفسانية القومية  
• جيورجي سيدوروف



• السلطة والخيال  
• فيمكه هالسيما



• المستبعدون  
• تأليف جماعي



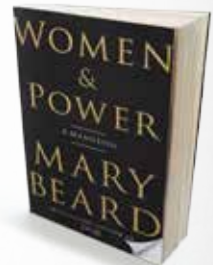
• من أجل إيجاد حل للنسيان  
• والتهميش  
• بي. كيه. بوكار



• معركة حق العودة  
• إينات ويلف و عدي شوارتز



• النشر في العصر الرقمي  
• بونوا إبرون ومارسيلو روزاتي



• المرأة والسلطة  
• ماري بيرد

## إصدارات عالمية جديدة



من الصفحة 22 إلى 24



## «أين نحن اليوم؟ خطاظة للتاريخ البشري».. لإمانويل تود

محمد الحدّاد \*

يعلن تود أن هذا الكتاب يمثل تتويجا لمسيرة طويلة في البحث والتأليف، كان قد بدأها سنة ١٩٧٦ بكتاب «السقوط الأخير: محاولة في تفكيك الفضاء السوفيتي» الذي منحه الشهرة عندما تحققت نبوته بانهيار الاتحاد السوفيتي، ولو أن كتابه الآخر المترجم إلى اللغة العربية بعنوان «ما بعد الإمبراطورية: محاولة في تفكك المنظومة الأمريكية» (٢٠٠٢) لا يبدو أنه قد حمل نبوة قابلة للتحقق في وقت قريب. بيد أن تود هو قبل كل شيء أحد كبار المتخصصين في التاريخ الديموغرافي والأسري، وكتبه في هذا المجال تعتبر مراجع عالمية وقد ترجمت إلى لغات عديدة؛ أشهرها: «البنى الأسرية والتنمية» (١٩٨٣)، و«فرنسا الجديدة» (١٩٨٨)، و«ابتداع أوروبا» (١٩٩٠)، و«مصير المهاجرين» (١٩٩٤)، و«أصل الأنظمة الأسرية» (٢٠١١)، و«تنوع العالم» (٢٠١٧). تضاف إلى ذلك العديد من الكتابات في القضايا الراهنة، على غرار كتابه «موعد الحضارات» (٢٠٠٧) الذي كتبه مع الكاتب المسلم يوسف كورياج، و«الله ليس المسؤول» (٢٠١١)، و«من هو شارلي؟» (٢٠١٥). يُراجع تقديمنا لهذا الكتاب في عدد سابق من الملحق.

بين ظهور البروتستانتية إلى انتخاب ترامب؟ لقد تربت على تعميم التعليم في المجتمعات البروتستانتية أن أصبحت المركز الاقتصادي للعالم، خاصة ألمانيا وإنجلترا. ثم انتشر مبدأ تعميم التعليم واقتصاد السوق في أوروبا، ومنها إلى الولايات المتحدة الأمريكية التي شيدها المهاجرون البروتستانت. لم تحدث الثورة الاقتصادية في إنجلترا ثم لم تتحول أمريكا إلى قاطرة الاقتصاد العالمي إلا لأنهما كانا الأكثر تطورا لنظمهما التعليمية بدوافع لا شعورية مرتبطة بالبروتستانتية (إضافة إلى العامل اللاشعوري الثاني وهو البنية الأسرية، كما سنذكر لاحقا). فوجود شريحة واسعة من الشعب قادرة على القراءة والكتابة يسهل القدرة على الانتقال من أنماط مألوفة في الإنتاج إلى أنماط جديدة، ومن الأفكار المتوارثة إلى الإبداع، ومن التقليد إلى الاكتشاف والاختراع. هكذا قادت إنجلترا الثورة الصناعية ثم الولايات المتحدة العالم الرأسمالي، لكن ذلك كان نتيجة لا سببا. وفي كل البلدان الأخرى التي حققت إقلاعا اقتصاديا كبيرا، نجد أن التعليم كان الأساس دائما (اليابان مثلا). ولم يكن انتقال الثقل الاقتصادي والعسكري للعالم من إنجلترا إلى الولايات المتحدة إلا استمرارا لحركة بدأت منذ القرن السادس عشر بدوافع دينية. ومن ثم انتشر هذا النظام ليشمل ما ندعوه الغرب (أوروبا والولايات المتحدة واليابان) ثم أصبح نظاما معولما اليوم وأصبحت كل بلدان العالم تسعى جاهدة إلى تحديث اقتصادها وتحديث نظامها التعليمي في الآن ذاته.

من هنا، نشأت سردية ليبرالية اقتصادية تزعم أن العالم يتجه نحو التطور والازدهار، لكنها سردية مضللة لأنها تنظر إلى النتيجة وتجعلها سببا ولا تأخذ بعين الاعتبار التطور التاريخي الطويل للظاهرة. ذلك أننا إذا تابعنا هذا التطور بعمق رأينا على العكس أن تعميم التعليم أحد أسباب الأزمنة العالمية الحالية. كيف ذلك؟ يمكن أن نقدم مثالين من أمثلة عديدة يبسطها الكاتب بالتوسع والتفصيل. المثال الأول هو أن تعميم التعليم

أو «الشعورية» وهي المكونة من عنصري السياسية والاقتصاد، والطبقة الثالثة الأكثر عمقا والأقوى تأثيرا مكونة من عنصري الأسرة والدين، ويدعوها بالبنى اللاشعورية، وبينهما طبقة ثانية هي بمثابة المنزلة بين المنزلتين يدعوها بالعقل الباطن وتمثل في التعليم.

وعلى أساس هذه الشبكة الجديدة في تحليل المجتمع والتاريخ الإنسانيين، ينسف تود مسلمات كثيرة منتشرة اليوم، ويفاجئ قارئه بتفسيرات جديدة مستندة إلى معطيات إحصائية دقيقة. على سبيل المثال، يظن أغلب الناس أن تطوّر الأوضاع الاقتصادية للبشر هو الذي رفع من نسبة المتعلمين بينهم وقصّ ظاهرة الأمية. فخلال العصر الوسيط، لم تكن نسبة المتعلمين الذين يتقنون القراءة والكتابة ١٠ بالمائة من مجموع السكان في أحسن الحالات. وقد انتشرت المدارس وارتفعت معدلات التمدرس في كل البلدان التي ازدهر فيها الاقتصاد. بما يعطي الانطباع اليوم بأن عوالة الاقتصاد هي التي دفعت إلى عوالة التعليم وانتشاره في كل العالم. لكن الحقيقة أن الانتشار النوعي للتعليم في التاريخ كانت منطلقاته دائما دينية. فاليهودية في القديم فرضت التعليم على أتباعها حتى كان اليهود أول مجموعة بشرية يتقلص بينها النشاط الزراعي وتطور فيها المهن ذات الكفاءات الذهنية العالية. أما المنعرج الحقيقي، فقد حصل في العصر الحديث مرتبطا بالبروتستانتية التي نشرت فكرة التعامل المباشر مع الكتاب المقدس المسيحي واعتمدت الطباعة لنشره بين الناس، واستتبع ذلك تعميم التعليم كي يصبح الجميع قادرا على قراءته، فانتشر مبدأ التعليم العمومي لهذا السبب، وترتب على انتشار التعليم ازدهار الاقتصاد، وليس العكس.

سيفاجئ القارئ -ولن تكون تلك مفاجأته الوحيدة- كيف يقفز تود من البروتستانتية إلى انتخاب دونالد ترامب رئيسا للولايات المتحدة الأمريكية، إذ يرى أن الحدثين المتباعدين تاريخيا يلتقيان في العمق حول تفسير واحد. إذا اعتمدنا شبكة التحليل التي عرضناها سابقا، يُمكن أن نتساءل: ماذا حدث

وتتمثل أهمية الكتاب الذي قدمه في أنه يجمع بين الاتجاهات الثلاثة لأبحاث أمانويل تود على مدى أربعين سنة؛ أولها: ميدان تخصصه الأصلي أي تاريخ البنى الأسرية وارتباطها بالأنظمة الأيديولوجية، وثانيها: البحث في تنوع الأنظمة الأسرية على الأمد الطويل، وثالثها: التحليل الجيو-سياسي. وفي تواصل مع كتابه الذي نشره سنة ١٩٩٨ بعنوان «الوهم الاقتصادي»، فإنه يعيد التأكيد بقوة في منطلق هذا الكتاب بأن هيمنة التفسير الاقتصادي للعالم هو سبب رئيسي في عجزنا عن فهمه وتغييره. صحيح أن بعض الأعمال الصادرة في السنوات الأخيرة من اقتصاديين كبار نحت منحى نقديا واضحا، على غرار كتابات الحاصل على جائزة نوبل للاقتصاد جوزيف ستيفليتز، وكذلك بول كروغمان وجامس غالبرايث وتوماس بيكتي، إلا أنهم لم يخرجوا من ميدان التفسير الاقتصادي للعالم والعوالة، في حين يرى تود أننا نحتاج إلى تجاوز الاقتصاد إلى البنى الأكثر عمقا وتأثيرا في تشكيل العالم والمجتمع والتاريخ منذ بداية وجود الإنسان إلى اليوم.

هيمنة التفسير الاقتصادي، ولو مع المحاولات النقدية التي مثلها الكتاب المذكورون، سببت حالة الشعور بالعجز والإحباط المنتشرة اليوم. فمن المفارقات أنه في الوقت الذي تبلغ فيه التكنولوجيا أعلى مراحل التطور، تصبح فيه الحكومات عاجزة عن التصدي للمخاطر الكبرى التي تكبل العالم، بما يفتح المجال لانتشار ردود الفعل الشعبوية والعنيفة والمتطرفة، وتنامي النزعة الحمائية مع أوج العوالة، كما يشهد بذلك انتخاب ترامب رئيسا للقوة الأكبر في العالم أو خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي. ما الذي يحدث، ولماذا يبدو العالم اليوم وكأنه سفينة تائهة دون ريان؟

يحاول الكاتب في حوالي ٥٠٠ صفحة أن يقدم قراءة مكثفة للواقع الحالي في علاقة بتطور الإنسانية على مدى تاريخها، معتمدا شبكة قراءة مكونة من تلك البنى. بصفة عامة، يقسم تود شبكة قراءته على ثلاث طبقات: الطبقة الأولى السطحية





الأسرة الموسعة التي تعودت على المحافظة. وبما أن إنجلترا كانت الجزء الأوروبي الأبعد عن الحضارة الإنسانية العريقة التي نشأت في الشرق الأوسط والصين، فقد كانت الأكثر تهيئاً لاحتضان الثورة الصناعية والقطع مع تلك الحضارة القديمة. ومن هنا، ينيه الكاتب الغربيين إلى خطورة السعي لفرض قيمهم الأسرية على غيرهم بدعوى التطوير والتحديث، فالبنى الأسرية محددة على الأمد التاريخي الطويل ولا يمكن أن تتغير بدوافع اقتصادية. لذلك يرى الكاتب أن الانتخابات الروسية مثلا لا تقل مصداقية عن البلدان الغربية، لكن البنية الأسرية المختلفة هي التي تجعل الناخب الروسي يبحث عن الشخصية القوية للحكم ولا يرى ضروريا التغيير السريع للحاكم مع كل انتخابات. كذلك لا يمكن للغرب أن يفرض على الهند أو بلدان الشرق الأوسط وضعية المرأة فيه، لأن وضعية المرأة قد تحددت بالتاريخ الطويل للبنى الأسرية وكان من نتائجها تغليب فوقية. ويقدم الكاتب تقسيما شاملا للمجتمعات حسب نظمها الأسرية. فالمجتمع الإنجليزي والمجتمعات المتفرعة عنه (منها الولايات المتحدة) ذات بنية ذرية خالصة، تضم الأبوين والأبناء لا غير ويقع فيها تقسيم الميراث دون اعتبار مبدأ المساواة بين الأبناء. ومجتمعات أوروبا الجنوبية ذات بنية أسرية ذرية لكنها مساواتية، أي أنها تقسم الميراث بالمساواة. وألمانيا واليابان تتميزان ببنية أسرية «جزرية» تتعايش فيها ثلاثة أجيال من الأسرة فهي أكثر حرصا على قيم التضامن والتضحية، لذلك يرى الكاتب أنها الأكثر قدرة على التصدي لسلبات العولمة. وفي حين لا يهتم المستهلك الأمريكي إلا بشراء البضاعة الأرخص ثمنا، فإن الألماني أو الياباني يمكن أن يشتري بضاعة أكثر ثمنا إذا اقتنع أنه بذلك يساهم في التضامن الوطني وينقذ صناعات بلده من الانهيار. وفي روسيا والصين الأسرة ذات بنية جماعية تعتبر السلطة القوية قيمة إيجابية. ومجتمعات الشرق الأوسط تنتمي أيضا إلى نمط الأسرة الجماعية لكنها تتميز بطابع التزاوجية (الزواج من أبناء العمومة والأخوال)، بما يمنحها خصائص مختلفة. وكل نمط أسري يرتبط بقيم معينة تجعله أكثر تهيئاً لاحتضان أنظمة دينية أو أيديولوجية لا يمكن للمعطيات الاقتصادية وحدها أن تفسرها.

– الكتاب: «أين نحن اليوم؟ خطاطة للتاريخ البشري».  
– المؤلف: إمانويل تود.  
– الناشر: باريس، سوي، أغسطس ٢٠١٧، بالفرنسية.  
– عدد الصفحات: ٤٨٢ صفحة.

\* أستاذ كرسي اليونسكو للدراسات المقارنة للديان



الأوروبي كي لا تجد نفسها في موقع المواجهة معها. فيما ستجد بلدان أخرى نفسها مهددة بالاضطرابات وتنامي الشعبوية. حان الوقت للانتقال إلى العامل الثاني الذي يعده الكاتب محددًا للبنية العميقة للتطور التاريخي والمجتمعي وهو البنية الأسرية. تقدم هنا مثلا واحدا من جملة أمثلة كثيرة للمراجعات التي يفاجئ بها الكاتب قراءه. فمن السائد القول منذ فترة طويلة أن التاريخ الأسري تطور من الأسرة الموسعة الجماعية إلى الأسرة المضيقية الذرية، وأن هذا التطور يسير في اتجاه التقدم والتحديث وتأكيد استقلالية الذات، بل هو شرط الحدائة كما يرى البعض. وحسب هذه الرؤية، فإن الانتقال إلى الاقتصاد الحديث هو الذي حطم الأسرة الموسعة التي كانت سائدة في الأرياف وفرض الأسرة المضيقية التي تميز الأوساط الحضرية.

لكن تود يخصص جزءا مهما من كتابه لدحض هذه الرؤية وإثبات أن البنى الأسرية عريقة ومتنوعة حسب المجتمعات، وأنها إذا أردنا تضادي صراع الحضارات فينبغي احترام هذا الاختلاف والتنوع. ينفي تود أن يكون التاريخ قد تطور من الأسرة الموسعة إلى الأسرة المضيقية، بل على العكس كانت الأسرة في العهد البدائي للإنسانية من الصنف الثاني، وظلت كذلك في المجتمعات التي لم تنخرط في المسارات الحضارية الكبرى للبشرية في العصور القديمة والوسيطة، ومنها جزء مهم من المجتمعات الأوروبية. ذلك أن ظهور الحضارات الزراعية الكبرى (الشرق الأوسط، مصر، الصين) هو الذي عقد البنى الأسرية ودفع إلى نظام موسع. فالأسرة الموسعة علامة تطور حضاري وليس العكس. فيما بقيت الأسرة في المناطق الهامشية التي لم تتطور فيها الحضارة على ما كانت عليه في الطور البدائي من الوجود البشري، أي أسرة مضيقية. وعليه، فإن هذا النمط لم يظهر في أوروبا نتيجة الثورة الصناعية ولم يكن علامة تطور، بل كان من بقايا العهد الطفولي للبشرية. ذلك لا ينفي أن الأسرة المضيقية قد ساعدت أوروبا في إنشاء الحضارة الحديثة، لأنها البنية الأسرية الأكثر قدرة على تحميل القطيعة، عكس

وتنميطة يسمح للبلدان المتطورة والغنية بالاستيلاء على الأشخاص الأكثر تميزا وذكاء في البلدان الضعيفة، فتستقدمهم للدراسة والعمل فيها، حارمة بذلك بلدان ما كان يسمى بالعالم الثالث من تطوير نخبتها التي هي وحدها القادرة مستقبلا على تحسين أوضاعها. يؤكد الكاتب أن هذه الظاهرة تمثل اليوم كارثة أكبر من استيلاء البلدان المتطورة على الثروات الطبيعية للبلدان الأقل نموًا.

المثال الثاني الأكثر إثارة هو تطور النظام التعليمي على المدى الطويل الذي يتحول من عامل مساواة في المجتمع إلى سبب رئيسي للحيث. نعلم أن التعليم الذي عمم في البداية وابتداء من القرن التاسع عشر هو التعليم الابتدائي. ثم في بداية القرن العشرين نجد المجتمعات ذات الأصول البروتستانتية، مثل بريطانيا وألمانيا والولايات المتحدة، هي الرائدة في تعميم التعليم الثانوي، قبل أن تلحق بها بالبلدان الأوروبية الأخرى ثم بقية العالم. وبعد الحرب العالمية الثانية، شهد التعليم تطورا جديدا تمثل في توسيع رقعة التعليم العالي، وكان السبق واضحا هذه المرة للولايات المتحدة الأمريكية. والجميع يعرف أن هذا البلد يخصص نسبة مرتفعة من إنتاجه الداخلي الخام للنفقات العسكرية (من ٣,٥ إلى ٥,٥ بالمائة)، لكن قليلين يعلمون أنه يخصص النسبة ذاتها تقريبا للتعليم (٤,٤ بالمائة من الناتج الداخلي الخام، منها ٢,٨ بالمائة للتعليم العالي). لكن، إذا كان التعليم الابتدائي والثانوي قد دعم المساواة والديمقراطية، فإن تعميم التعليم العالي، في الولايات المتحدة ثم في بقية العالم، قد قلب الاتجاه، إذ أن نسبة محدودة من المتعلمين يمكن أن تبلغ آخر المسار وتحصل على الشهادات العليا والمناصب المربحة. بينما ستشعر فئات أكثر عددا بأنها قد حرمت من الوصول إلى القمة. وعليه، فإن التعليم الذي كان يضطلع بدور مساواتي واندماجي في المجتمع يصبح عامل تقسيم شبه طبقي فيه، بين أقلية محظوظة تعتبر تفوقها عائدا إلى قدراتها الذهنية المرتفعة وأغلبية تنظر إلى هؤلاء المتفوقين بضرب من النقمة. ودفاعا على مصالحها، تعتمد تلك النخبة على احتكار الشؤون المالية والسياسية والإعلامية بما يعمق الحيف ويضعف الديمقراطية. إن ثمن الحيف، أو استيلاء واحد بالمائة من الأمريكيان على ٩٠ بالمائة من الثروة الأمريكية، كما بين الاقتصادي الشهير جوزيف ستيجليتز في كتابه المشهور «ثمن الحيف» لا يعود إلى أسباب اقتصادية، حسب تود، بل يعود إلى أن الولايات المتحدة هي الوريثة الأكثر تقدما لتطور التعليم من المنعرج البروتستانتية إلى اليوم، فهي قد بلغت مرحلته الأخيرة التي يتوقع أن تبلغها البلدان الأخرى مستقبلا. من هنا نفهم الخيط الرابط بين البروتستانتية وترامب، فانتخاب هذا الأخير يمثل ثورة الأغلبية الناقمة على النخبة المتفوقة التي رمزت لها هيلاري كلينتون، أي أن انتخاب ترامب يؤذن بانتهاء مسار متواصل بدأ منذ البروتستانتية. والبلدان الأخرى ستواجه مستقبلا مصيرا مشابها، مع فارق أن النظام السياسي الأمريكي متعود على التغييرات العميقة دون اضطرابات اجتماعية كبيرة، عكس العديد من البلدان في العالم. وقد فهم الإنجليز درس فضلت النخبة التفاعل مع الأغلبية الداعية للانفصال عن الاتحاد



## رهاب الإسلام كتقنية للسلطة: دراسة من الأنثروبولوجيا السياسية .. لهونيكا بوباكو

يوسف شحادة \*

تقدم الدكتورة لهونيكا بوباكو كتابها «رهاب الإسلام كتقنية للسلطة - دراسة من الأنثروبولوجيا السياسية»، المبنية أركانها على أسس الأنثروبولوجيا السياسية، وتعالج فيه ظاهرة رهاب الإسلام، أو ما اصطلح على تسميتها بالإسلاموفوبيا، التي أخذت تتقوى في أوروبا منذ نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات من القرن العشرين. ومن الملاحظ أن العنوان في شقه الأول يحيل القارئ إلى أفكار ميشيل فوكو التي تدور حول إشكاليات السلطة، وفلسفتها على أساس أنها تكنولوجيا الحكم، ما يشي أن المؤلف تخرّص في بحثها غمار تحليل نقدي، ليس من اليسير الوقوف على منعطفاته التنظيرية المتشعبة. يتسم الكتاب ببراء مادته الفكرية، وأطاريحه الحصرية المبنية على منهج علمي واضح، ينهل من معين الفكر العالمي، وممثليه المبرزين، مصدقاً لما يناسب منطق الكاتبة الموضوعي، تارة، ومفنداً ما يبتعد عن الحقيقة والصواب، والنزاهة العلمية، ويدنو من الضغينة، ويجنح إلى العدوانية، والحقد على الإسلام والمسلمين، تارة أخرى.

على ما يسمونه الحفاظ على «نقاء» التراث المسيحي، والهوية الأوروبية بتنوعاتها الوطنية. لا تترك لهونيكا بوباكو أطاريحها دون أن تشير إلى الأفكار المغرضة، وتبين تهالك أسسها، وتهافت حججها، وهي الأفكار التي أتى بها كارهو الإسلام، ودعاة الصدام. فنجدها تفند أطاريح أوريانا فالانتشي - الصحافية والسياسية اليسارية الإيطالية المتحاملة على الإسلام، وتضرد مبحثاً خاصاً بعنوان «الازدراء كاعتراف بالإيمان»، تبين فيه آراء فالانتشي التي ترى فيها احتقاراً للآخرين نابعا من الشعور الديني المتعجرف. وتخص المؤلفة صامويل هنتنجتون، صاحب كتاب «صدام الحضارات»، بمبحث تؤكد أن كل ما يسعى إليه، من خلال أطاريحه ومزاعم تياره الفكري، يتلخص في البحث عن عدو، وهذا العدو ينتمي إلى حضارة أخرى غريبة، مبنية على ثقافة مغايرة يمثلها الإسلام. تدحض بوباكو مزاعم «صدام الحضارات»، من منطلق عدم صوابية الطرح، فالحضارات تتمازج، وتتلاقح لتنتج حضارة إنسانية شاملة، لذلك لا مكان لصدام الحضارات إلا في عقول من يسعى إليه، ويروم اشتعال الحروب. ومن المباحث المهمة، التي يمكن للقارئ استشفاف فحواها، وإدراك مراميها من خلال سياقات عنواناتها المدروسة بحرص ونباهة، نذكر: «اختراع المسلمين في أوروبا - الهوية في عصر الهيمنة النيوليبيرالية»، «رهاب الإسلام كتشكيل إيديولوجي للرأسمالية النيوليبيرالية»، «رهاب الإسلام ونهاية العالم كما نعرفه»، «القلق النيوليبيرالي وشبح المسلم المهاجر». تقوم هذه المباحث كلها على فضح الفكر الغربي المغالي، ومزاعم الليبرالية الجديدة، هذا الفكر الذي يسعى لخلق صورة الإسلام كعدو لأسس الحضارة الأوروبية، وفي مقدمها الديمقراطية، والحرية الشخصية والجنسية، وتحرر المرأة.

تلجأ المؤلفة في الفصل الثالث إلى معالجة الفروق المعنوية بين الدين والعرق، فنصل إلى استنتاجات تفيد في فهم الخلط

المجتمعات الغربية والمهاجرين المسلمين. تقوم لهونيكا بوباكو بعملية استقصاء بحثي، وتمحيص متأمل، مستعرضة مواقف متنوعة، ترى في الإسلام خطراً على الهوية المسيحية الأوروبية، وقيمها الحضارية، وتقرن من ناحية تاريخية مسألة العداء للسامية بظاهرة التخويف من الإسلام. ولا تتوانى في البحث عن دور الاستشراق الكولونيالي في هاتين القضيتين، مستندة في جوانب كثيرة من محاججاتها إلى أطاريح إدوارد سعيد في هذا الشأن. واذ تستقري المتغيرات النفسية والفكرية التي طرأت على مفاصل التفكير الأوروبي، تستنتج أن ظاهرة كراهية الإسلام أخذت في التصاعد بشكل لا يخفى على المراقب الذي يلتفت، ولو قليلاً، إلى سيل الخطابات المعادية للإسلام. وقد زادت نبرة التصعيد حدة بعد تفاقم أزمة اللاجئين والمهاجرين الوافدين إلى أوروبا من الدول الإسلامية، حتى أمعن أصحابها في إسباغ صفات التشنيع على الإسلام وأتباعه، واصفين إياه وإياهم بالخطر المحقق والتهديد العظيم للحضارة الأوروبية الليبرالية.

في الفصل الثاني تفند المؤلفة خطاب الإسلاموفوبيا، من خلال تحليل نبيه وسرد تفسيري، فتضع عنواناً فرعياً تسمه بـ «تشریح الخطاب»، وتضيف إليه عبارة «ومسببات المرض»، فتقوم كما الطبيب بإعمال مبضعها في جسده ساعة إلى تشخيص المرض، والوقوف على مسبباته. جدير بالإشادة هنا ما تصرح به المؤلفة من أن جزءاً غير يسير من الخطاب النقدي، المعادي للدين بشكل عام، أسهم في تضخيم هذه الظاهرة، ورسم ملامحها، هذا الخطاب الذي يضع نفسه تحت مسمى المدافع عن أفكار التنوير، والتقدم، والتحرر، والعقلانية. وتدرک الكاتبة أيضاً مدى اتساع ظاهرة الخوف من الإسلام، كدين وافد إلى أوروبا، في صفوف بعض المتدينين الذين لا يكفون عن التصريح عن قلقهم الرهابي المتماذي في غلوه

ينقسم الكتاب إلى ستة فصول تحفل بمباحث شديدة الأهمية، يشد تفرعاتها خيط لا يحيد في مساراته عن مضمون العنوان الرئيس، المرسوم بعناية فائقة. الفصل الأول يضيء جوانب مهمة من ظاهرة الإسلاموفوبيا كمادة بحثية مستندة إلى الأنثروبولوجيا السياسية انطلاقاً من إشكالياتها الثقافية الاجتماعية، وتتداخل هنا مصطلحات عديدة، تشكل العقد الناظم لـ «تقنيات» الرهاب المختلفة التي «تتمظهر» في أشكال متنوعة، أولها: كره الأجانب والتوجس منهم، أو الخوف من الغرباء (الإكزيوفوبيا)، وليس آخرها العنصرية التي تتقاطع مع ما قبلها في حالات كثيرة. واذ تنتبه المؤلفة لخصوصية مسألة كره العرب والمسلمين في أوروبا، تضعها ضمن الإطار المعياري لرهاب الإسلام، وبداية نشوئه، واستشرائه بعد أفول شمس الشيوعية إثر سقوط راعيها الشرس - الاتحاد السوفيتي. فذلك السقوط المرعب أنهى الحرب الباردة، لكن حاجة الرأسمالية إلى حروب جديدة تطلبت خلق أعداء آخرين. ومن هنا - كما تصرح المؤلفة - كان أن انبرى غلاة المفكرين النيوليبيراليين (أتباع الليبرالية الجديدة) لتوطيد فكرة الصدام مع الإسلام ومعاداته، ومنهم صامويل هنتنجتون من خلال كتابه «صدام الحضارات». وهنا تستعرض لهونيكا بوباكو مسألة جدلية تخص الدراسات الاستشراقية، تسميها الحاجة إلى «افتعال» الاستشراق لتوكيد غرابة الشرق، وانغلافه في ثقافة خاصة غريبة عن الحضارة المسيحية الأوروبية. وفي مبحث مهم آخر تتناول المؤلفة قضيتي معاداة السامية والإسلاموفوبيا بمنحنيين متقاربين، وتقوم في مباحث تالية بتكرار التطرق إلى هاتين القضيتين من أبواب مختلفة. فتؤكد أن دراسة معاداة السامية تقوم على أساس قالب منهجي، وأن رهاب الإسلام يتأسس على خطاب مدروس، ومخطط له، ليستوي شروطه من خلال تأزيم العلاقات الاجتماعية بين

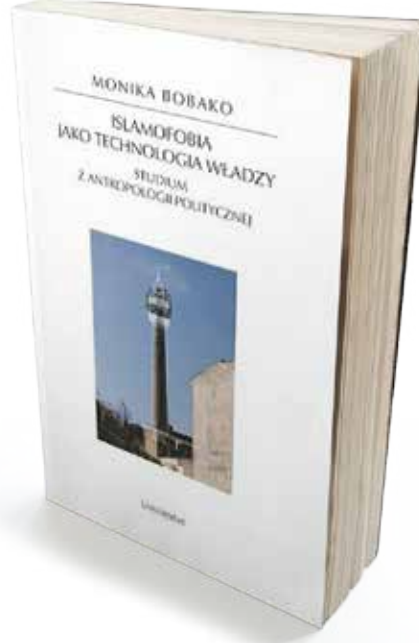


في بولندا. ونقرأ أيضا عن مصطلح «الإطار النيتشوي» (إطار نيتشه) الذي يحدد طبيعة الغضب/الضعف، وثمة حديث يثير الانتباه عن مسألة سقوط الغرب أخلاقيا، ووضع الإسلام في موقع الدفاع عن نفسه. وتفرد المؤلفة صفحات من مباحث هذا الفصل لأفكار الصحفي البولندي بافيل ليشيتسكي المعبرة عن مزاعم الإسلاموفوبيا، التي ترى أن الكاثوليكية في حوارها مع الإسلام تستسلم له، وعليه يجب تحديث النظرة الكاثوليكية لتجاوز إرث التقاليد التي كانت تتحدث، في أحيان غير قليلة، عن انبهارها بالإسلام. وفي بحثها عن أجوبة على السؤال المتعلق بأسباب ظاهرة معاداة المسلمين الآخذة بالازدياد في أوروبا عامة، وفي بولندا خاصة، تولي المؤلفة اهتماما خاصا للمتغيرات الاقتصادية المرتبطة بتطور الرأسمالية بزي الليبرالية الجديدة. ولا تغفل عن الالتفات إلى أزمة المنطق التنموي، المنطق الذي تأسست عليه الحداثة الغربية. وقد بدأت ظاهرة كره المسلمين تتعزز في بولندا، رغم قلة أتباع الإسلام في هذه البلاد، وهذا ما دفع الكاتبة لمعالجة هذه الظاهرة البولندية التي تسميها «إسلاموفوبيا دون مسلمين». وتصل إلى استنتاج أن الطابع شبه الجهوي لبولندا، الذي يضعها خارج الدول المركزية «حسب نظرية النظم الدولية لعالم الاجتماع الأمريكي إيمانويل ولترستين» كان له الشأن الأعظم في تنامي رهاب الإسلام.

في خاتمة الكتاب يأتي السؤال المفاجئ الذي لم تتردد المؤلفة في وضعه عنوانا لخاتمة كتابها كما يلي: «هل تستطيع أوروبا البقاء بدون الإسلام؟». ورغم كثرة محاور البحث، وتنوع قضاياها المطروحة، واستيفاء شروط نجاحه المنهجية، وتقديم أطاريح قيمة في مباحثه، والتوصل إلى استنتاجات منطقية، ورغم كل ما تقدم من تحليل مستفيض للمسألة الرئيسية المطروحة، تعود الكاتبة لتوكيد فكرتها المنطقية في أن الثقافة الإسلامية مكون مهم في من مكونات الحضارة الأوروبية، التي تقوم على مبادئ إنسانية عظيمة، على رأسها: التسامح، واحترام الآخر ومعتقداته، والانفتاح على الثقافات الأخرى، والتعايش معها. وتثبت فكرتها القائلة بأن وجود أوروبا مقترن بالحفاظ على هذه المبادئ، فإن ذهبت هذه المبادئ ذهبت أوروبا. لذلك يكون جواب مونكا بوباكو على السؤال المطروح أعلاه واضحا ومقنعا، وهو أن أوروبا لن تبقى كما نعرفها إن نبذت الإسلام من حضارتها، وتماشت مع قوى الإسلاموفوبيا.

الكتاب: رهاب الإسلام تقنية للسلطة - دراسة من الأنثروبولوجيا السياسية. المؤلفة: مونكا بوباكو. الناشر: أونيفرسيتاس Universitas. مكان النشر: كراكوف، بولندا. السنة: ٢٠١٧. لغة الكتاب: البولندية. عدد الصفحات: ٤٢٨.

\* أكاديمي فلسطيني مقيم في بولندا



بين العنصر اليهودي، كشخصية مغايرة، وما تطلق عليه «عمليات إنشاء الاغتراب الرمزي». ويمكن النظر إلى هذه العلاقة من خلال عمليات تأتي ضمن سياق الفهم الأوروبي الذي يضع المسلمين في إطاره المرسوم سلفا، وربط هذه العمليات بالأحداث السياسية-الاقتصادية التي وقعت في العقود القليلة الماضية. وتنتظر المؤلفة إلى هذه الوقائع مستقصية الخلفية التاريخية للروابط المتضاربة بين أوروبا والعالم الإسلامي. في الوقت نفسه، تستعرض في سردها الجريء كيف اختلقت الخيلة الاستشراقية في الحقبة الكولونيالية مزاعم ومغالطات شتى حول الدين الإسلامي، أدت إلى تشكيل القنوات الحالية، والمواقف المعادية للمسلمين التي نحن بيازائها اليوم. يُخصص الفصل الخامس لحقوق المرأة، ومسألة النسوية والإسلام، وتعالج هذه القضايا في عدة مباحث، تتفرع إلى عدة محاور مختلفة. فثمة حديث عن رهاب الإسلام التقدمي الذي يرى أن الحضارة الغربية والإسلام يقفان على طرفي نقيض في مسألة النسوية. ومن تفرعات هذه القضية، التي تأخذ وقتا كبيرا في نقاشات الأوروبيين وأبحاثهم، حجاب المرأة المسلمة، وحقوقها المهضومة - حسب زعمهم. وقد شهدت الأروقة الدينية، ومنها تلك التي تخص الكنيسة الكاثوليكية البولندية، كثيرا من اللغط حول حقوق النساء، وشبح الإسلام على أساس أنه يشكل تهديدا لتلك الحقوق المكتسبة في أوروبا المسيحية. وتعود المؤلفة مرة أخرى إلى الاستشراق بتخصيص مبحثين ينطلقان من باب النسوية، فنها تقدم عنوانين لمآحين: «النسوية وفق الاستشراق»، وما وراء الاستشراق: النسوية الإسلامية، وتستعرض في استعراض النسوية المعادية للدين، وتلواناتها المختلفة، في فترة تطلق عليها مسمى مثيرا للاهتمام والانتباه: «ما بعد العلمانية الما بعد كولونيالية».

يعالج الفصل السادس ظاهرة الإسلاموفوبيا في بولندا من منطلقات فلسفية وسوسيولوجية، فنجد تحليلا منطقيا دقيقا يكشف الستار عما تسميه المؤلفة «رهاب الإسلام الغيبي»، ويسبر تفاعله مع الخطاب الديني اليميني المعادي للمسلمين

المتعمد، الذي يقوم به مأججو الإسلاموفوبيا، لجعل الدين الإسلامي خاصا بالعرق العربي، ومنحصرا في خانة العروبة. عندئذ يغدو التفريق صعبا بين العربي والمسلم، ويصبح كره الإسلام مطابقا لكره العرب والعروبة، وبالعكس. وومرة أخرى تتطرق مونكا بوباكو إلى مسارات معاداة السامية وتمائلها مع الإسلاموفوبيا، وترصد الطرائق المتغيرة لترميز الاختلاف بينهما. وتتوقف عند مسألة القرابة الخفية بين العرق والدين، التي تبقى ضبابية رغم ما توجي به الأفكار القائلة بوجود تلك القرابة. وتعرض المؤلفة لقضية ذات أهمية شديدة في التاريخ المسيحي الأوروبي، وهي نظرتة المتغيرة إلى الإسلام، حيث أصبح الأوروبيون يقرون أنه أمسى دينا «متصيرا»، أي أنه دين أنجز مرحلة التكون، بعد ما كان ينظر إليه على أنه مجموعة من المهرطقين، وليس دينا توحيدا، يقدمه أتباعه متمما ومصداقا لما قبله من الرسالات السماوية. لكن هذه الرؤية عند المصابين برهاب الإسلام، كما يفهم من شروح المؤلفة، تمتد لتشمل رؤية دمج الدين بالعرق، فيعامل الإسلام كهوية قومية، وتغدو «عنصرة» المسلمين حالة تستدعي رد فعل من كراهي الإسلام، يُعبر عنها بعنصرية متعالية.

في الفصل الرابع من الكتاب تسلط المؤلفة الضوء على سلسلة قضايا ملحة، تلامس فيها مشكلات أوروبا مع أعيانها. ولا يُستغرب البتة أن تكون المسألة اليهودية أهم القضايا التي تتناولها المؤلفة لتقارنها بإشكالية رهاب الإسلام، فها هي تخصص صفحات عديدة لتحديد ما يندرج تحت مسميات اليهودي، والعربي، والمسلم. فتأتي مباحثها التي تخصص لهذا الغرض تحت عنوانات تستلهم العلاقة الشائكة بين تلك المسميات على نحو يشي للقارئ بالكثير، كما يلي: «اليهودي والعربي، اليهودي والمسلم»، «اليهودي والعربي/المسلم: قرابة في النسب»، «اليهودي والعربي/المسلم: نقطة الافتراق». وتعود بوباكو إلى الاستشراق، فتفرد له مبحثا جديدا تنقد فيه بعض وجوه التي تخدم الإسلاموفوبيا، واسمة إياه بأنه لعبة أوروبية في مجال الاختلافات الدينية. وتحدث عن مذابح اليهود، وما تسميه «الهندسة الجديدة للغيرية»، أي النظرة الجديدة للغير/الأخر، وتتطرق إلى ما تطلق عليه «العقدة الفلسطينية»، وتربطها بتجليات الصراع العربي الإسرائيلي، الذي يحاول بعض الأوساط الفكرية تعريفه كصراع ديني: يهودي/ إسلامي. بيد أن الحديث عن «العقدة الفلسطينية» ظل ناقصا ولم يلامس عمق القضية الفلسطينية، بل انتبه إلى بعض تجلياتها وحسب. من المسائل التي يتكرر بحثها في فصول الكتاب قضية معاداة السامية، حيث تعالج من عدة جوانب، حسب ارتباطها بموضوع ما يستدعي البحث والتمحيص، ومن ذلك الحديث عن معاداة السامية الجديدة، ومعاداة معاداة السامية، وارتباط ذلك كله برهاب الإسلام كنقطة ارتداد. إن النقطة التي تنطلق منها المؤلفة في مباحثها هذه تتلخص بالسؤال التالي: إلى أي مدى تكرر الإسلاموفوبيا الحديثة الأنماط المعروفة المتأتية من تاريخ معاداة السامية الأوروبية؟ للإجابة على هذا السؤال تقدم مونكا بوباكو أطاريح تتأسس على مستوى عال من التحليل، تتناول فيها إشكالية العلاقة





## «الاعتراف والصراع والسيطرة».. لإيمانويل رونو

محمد الشيخ \*

تعد الفلسفة الاجتماعية من أكثر المباحث الفلسفية تهميشا في مجتمعات العالم العربي، مع أن هذه المجتمعات تعاني من أشد المشاكل الاجتماعية خطورة: الفقر والتهميش والانحراف والتطرف، بل والحرب الأهلية. ولهذا السبب، فإن أية مساهمة في هذا المبحث فُرحب بها لرفد الفكر العربي المعاصر بنفحات فكرية ومنهجية جديدة. وكتابنا لهذا الشهر يندرج في هذا السياق؛ فهو يتناول بالتحليل والنقد إحدى أهم نظريات الفلسفة الاجتماعية في نهاية القرن الماضي وبداية هذا القرن: «نظرية الاعتراف» التي وُجدت إرهاباتها الأولى في كتابات هيجل (1770-1831) الأولى، وظلت في طي المظنون به على غير أهله، إلى أن نبه إليها الشارح الأعظم لهيجل وتلميذ تصانيفه الفيلسوف الروسي الفرنسي ألكسندر كوجيف (1902-1978)، وأفنشى القول فيها المفكر الإستراتيجي الياباني الأمريكي فوكوياما (1902-). بعد أن استلهمها الفيلسوف الاجتماعي وريث مدرسة فرانكفورت النقدية الشهيرة أكسل هونيث (1949-). وما هو اليوم الفيلسوف والباحث الاجتماعي الفرنسي إيمانويل رونو (1967-) يقومها تقويما.

ومقتضى هذه النظرية أن الإنسان، أولا وقبل كل شيء، رغبة في الاعتراف؛ أي أنه كائن نزاع بطبعه إلى أن يُعترف له بهويته وبمؤهلاته داخل مجتمعه، وما دام لم يعترف له بذلك، وهو حال أغلب المجتمعات، فإنه ينازع في كفاح دائم لانتزاع هذا الاعتراف. على أن من الاعتراف ما هو حق الاعتراف. الاعتراف الحقيقي بالفرد داخل مجتمعه. ومنه ما هو شبيه الاعتراف. الاعتراف المزيف بالفرد؛ شأن الاعتراف لإنسان يتم استغلاله بأنه رجل طيب، أو الاعتراف لامرأة مقهورة بأنها سيدة بيت رائعة.

الطريقة التي بها أسست الحداثة مبادئ معيارية ولم يتم الوفاء بكل وعودها، حسب موضوعه «الحداثة باعتبارها مشروعا غير مكتمل» كما اشتهرت عند هابرماس، كان هونيث يقترح نموذج نقد محايت للتجربة الاجتماعية مستلهم من نزعة أدورنو (1903-1993) المنهجية السلبية؛ وذلك بجعله من التجارب الاجتماعية السلبية رافعة لنقد المبادئ المعيارية المؤسسة، من حيث أنه انطلق -تماما مثل أدورنو- من خبرات معاشة لدى أفراد عاديين؛ باعتبارها خبرات مشوشة وسلبية وغير عادلة (التجارب السلبية) ومن الآثار النفسية التي تتركها على من عاشوها (الجراحات المعنوية)؛ وبالتالي لئن دعا مشروع الحداثة إلى الاعتراف للفرد بميولاته ومؤهلاته، فإن ما حدث بالفعل وفي الواقع هو إنكار هذا الاعتراف كما تشهد على ذلك الكثير من التجارب السلبية.

وكثيرا ما ذكر هونيث أن هذه العودة إلى أدورنو، وإلى «فيومينولوجيا التجارب اليومية (السلبية)» هي ما يميزه عن هابرماس، كما عن التوجهات المهيمنة في الفلسفة الأخلاقية والاجتماعية. ومن ثم، ركز النموذج الأول -سياسيا- على أمرين:

1- فيومينولوجيا التجارب السلبية.

2- المقاربة الجدلية للمسائل المعيارية التي منطقتها:

أ- ثمة إنكار الاعتراف بهوية ومؤهلات الأشخاص في الواقع؛ لهذا وجب إنكار الإنكار (نفي النفي) حتى يتحقق رفع الظلم الواقع على فئات من الناس؛ وبالتالي تحقيق المساواة.

ب- وهناك تجارب للسيطرة على الناس، والمطلوب نفي السيطرة؛ أي تحقيق الاعتراف الذي يعني إلغاء القمع.

هذه التجديبات الثلاثة هي ما شكّل الأنموذج الأول لنظرية الاعتراف. وبناء عليها تم تحديد برنامج بحيث تصب في هذا الاتجاه وتمتد من «السلبية المنهجية»، ومن «النقد المحايت». لكن المؤلف يرى أن هونيث سرعان ما تخلى بالتدريج عن هذا الأنموذج في غضون سنوات 2000: هجر الرجل ميد (الصراع) لصالح دوركهايم (التضامن)، وتخلي عن أدورنو (التجارب السلبية) لصالح هابرماس (التوافق). وهكذا، لم يعد يتم تحليل العالم الاجتماعي بدءا من الصراعات بين الجماعات المجتمعية، وإنما صار يتم تأويل علاقات الاعتراف باعتبارها مبادئ «إدماج اجتماعي،

لتقويم تجديباته في مجال الفلسفتين الاجتماعية والسياسية، وأثرها على النظرية النقدية المعاصرة. ويرى المؤلف أن ثمة على الحقيقة «نموذجين» فكريين لنظرية الاعتراف: النموذج الأول يقوم على أولوية «التجارب السلبية»؛ أي تلك الخبرات الاجتماعية الشاهدة على الظلم الذي يحيق ببعض الأفراد أو الجماعات، والآثار التي تتركها في أنفسهم وعلى معنوياتهم من حيث شعورهم بالظلم. لكن، يلاحظ المؤلف، أن هونيث وفي طور ثان قام بتطوير نظريته في الاعتراف التي تشكل محور نظريته الاجتماعية. في اتجاهين مختلفين. إذ لم يعمل فقط على إعادة صياغة برنامج البحث الأصلي الذي حددته نظريته في شكلها الأول، وإنما تخلى عنه نحو برنامج بحث آخر، واضعا بذلك للنظرية النقدية المعاصرة بديلا. أكثر من هذا، غير هونيث تغييرا جذريا رأيه في منزلة نظرية الاعتراف؛ بحيث انتقل من تصور لهذه النظرية من حيث هي نظرية شاملة إلى تصور لها من حيث هي نظرية مخصصة تحتاج إلى تميم بأنواع أخرى من التنظير. وبهذا انتقل من أنموذج للفلسفة الاجتماعية محوره نظرية الاعتراف إلى أنموذج آخر يستوعب في طياته نظرية الاعتراف نفسها، فلا تعود هي المحور وإنما المحور نظرية في الحرية الاجتماعية. كيف حدث هذا؟

في البدء، تميز كتاب «الصراع من أجل الاعتراف»، بالقياس إلى عمل الفيلسوف الألماني هابرماس (1929-). عراب هونيث، على ثلاثة أصعدة: 1- طريقة معالجته لمشكلة تغيير المجتمع؛ إذ بينما كان هابرماس يتبنى وجهة نظر مزدوجة:

أ. نظرية الحداثة بوصفها عقلنة.

ب- تصور الديمقراطية في صورة نظرية في الحق وفي المجال العمومي.

اقترح هونيث نظرية شمولية في الصراعات الاجتماعية توحد بين الحقلين (نظرية الاعتراف).

2. بينما كان هابرماس يسعى إلى تأسيس النقد الاجتماعي في إطار نظرية عقلانية تواصلية، كان هونيث يحاول ذلك في سياق تصور برجماتي للتجربة الاجتماعية مستملى من جون ديوي (1859-1952) ومن جورج هربرت ميد (1863-1931).

3- وأخيرا، بينما كان هابرماس يصوغ نموذجا نقديا محايا مستندا إلى

وقد صارت تدخل العناية بموضوع كهذا -الاعتراف- ضمن مبحث «الفلسفة الاجتماعية» التي شأنها أن تعنى بالقضايا الاجتماعية الكبرى؛ شأن «الاعتراف» وضد ضديه «إنكار الاعتراف»، و«النزاع» أو «الصراع» وضده «الوثاق الاجتماعي»، و«الأناية» و«الفردانية» وعكسها «التضامن الاجتماعي»، و«الحرية الاجتماعية»، وما يخالفها من «استعباد اجتماعي» و«سيطرة»... وقد تفرعت عن هذا المبحث الأوحده الفلسفة الاجتماعية. مباحث أخرى أشهرها «الأنطولوجيا الاجتماعية» وشأنها النظر في «الوجود المعني»؛ أي في وجود الفرد مع الآخرين داخل المجتمع، و«الإبستمولوجيا الاجتماعية»؛ وأمرها النظر في شروط النظر في الشأن الاجتماعي وعواقبه والتميز بين «المجتمع» و«الجماعة»، والتميز في تحليل الاجتماعي بين «الوصفي» و«المعيارية» على أنه تمييز بين الأمر «الواقع» «الحاصل» والشأن «المرجو» أو «المأمول».

وهذا الكتاب (2017) مساهمة جادة في تدارس مواضيع أساسية ثلاثة من مواضع الفلسفة الاجتماعية: الاعتراف والصراع والسيطرة، وذلك من منظور نظرية الاعتراف التي حرر الكلام فيها فيلسوف مدرسة فرانكفورت وأحد أهم أعضاء الجيل الثالث منها أكسل هونيث. على أن جديد هذا الكتاب أنه يوحي، في تقليد في تاريخ الفلسفة غربي غريب، بضرورة التمييز بين «هونيث الأول»، و«هونيث الثاني»، على غرار ما ميزوا بين هيجل الشاب (هيجل الأول) وهيجل الناضج، وبين ماركس الشاب وماركس الناضج، وبين فيتجنشتاين الأول وفيتجنشتاين الثاني، وهايدير ما قبل المنعطف وهايدير ما بعد المنعطف... مقيمين هذا التمييز إما على أساس التفرقة بين «كتابات الشباب» و«كتابات النضج»، كما في حالتي هيجل وماركس، أو بين «كتابات ما قبل المنعطف» والفكري الذي قام به المفكر و«كتاب ما بعده»، على نحو ما هو حاصل في حالتي فيتجنشتاين وهايدير. وقد نزح مؤلف الكتاب نحو هذا المنزح الأخير. وتلك أطروحته الأساسية. أما مسائل الفلسفة الاجتماعية الثلاث التي تناولها -الاعتراف والصراع والسيطرة- فهي مجرد حالات تطبيقية لإثبات دعواه.

ويطلق مدخل الكتاب بتذكير. فهو يذكرنا بأن أكسل هونيث كتب كتابه «الصراع من أجل الاعتراف» عام 1992، وقد أن الأوان اليوم



حضنها، ومنحتها نفساً جديداً. فهي قول مستأنف في النظرية النقدية. لكن هذا لا يمنعه من التساؤل عما إذا كانت النظرية النقدية برمتها تسير نحو المجهول. والذي عنده أن ميزة هذه النظرية أنها لا تلقي، فحسب، نظرة جديدة على جهود الرعيل الأول (هوركهايمر، ماركوزه، أدورنو) وعلى الجيل الذي تلاه (هابرماس)، وإنما تسلط الضوء على ما قبل تاريخ النظرية النقدية (هيجل وماركس) وعلى ما يدور مدارها من نظريات (فيبر، فرويد). ولم تبق النظرية النقدية مرتينة إلى التقليد الألماني بل انفتحت - لا سيما مع هابرماس - على التقليد الأنجلوسكسوني (ديوي، بيرس، ميد). وهونيث وريث هذا الانفتاح الذي أمسى يسمى باسم «المنعطف البرجماتي».

وأخيراً، يتبين أن الاعتراض الأساسي على هونيث إنما هو ينصب على المنزلة الضخمة التي يحتلها هيجل في نظريته. يقر المؤلف بأنه هو نفسه انطلق من النموذج الهيجلي للاعتراف، قبل فحص مساهمات كل من ماركس وديوي في التنظير للاعتراف، لكن، وعلى خلاف هونيث، لم يتم اختزال ماركس وديوي لاستعمالهما في تحيين هيجل، وإنما وجد المؤلف في ماركس وديوي وسائل تطوير ما يسمح في هيجل بأن تفكر فيه بدءاً من الاعتراف؛ أي في موضوع ماركس الأثير والمركزي: الصراع والسيطرة. فلم يتم الانخراط في مشروع «الهيكلية الجديدة» - وهذه هي التهمة الأساس التي يؤاخذ عليها المؤلف هونيث - وإنما الاندراج في مشروع نظرية نقدية تعترف بإرثها الماركسي وفي الوقت ذاته تتحاور مع مختلف نظريات الصراع والسيطرة؛ بما في ذلك نظرية بورديو. لهذا؛ رسم المؤلف معالم نظرية نقدية للمجتمع مستلهمة من ماركس، بالبدل عن هيجل، بحيث لا يكون فيها هيجل أكثر مشروعية من أدورنو أو ديوي، ولكنها تعمل على تحيين حدودات هؤلاء، وفي الوقت ذاته تستند إلى النظريات السوسيولوجية المستجدة في الصراع والسيطرة التي أقيمت عنها بمعزل، كما تنهض على بحوث ميدانية فعلية.

لقد حاول المؤلف تجاوز ما اعتبره المخاطر المحدقة بالنظرية النقدية؛ وهي:

- 1- استبدال نظرية الحدائث بنظرية الرأسمالية المعاصرة؛ أي الليبرالية الجديدة.
- 2- نسيان المركزية الاجتماعية والسياسية للسيطرة والصراع؛ وذلك بتعلة إحداث تفكير جديد ينتصر إلى التضامن الاجتماعي والحرية السياسية ويغطي على التصارع المجتمعي والسيطرة الاجتماعية.
- 3- تأسيس النظرية النقدية في مبحث مستقل ومنعزل يعبر عن ذاته في مجلات متخصصة، مع أداء ثمن التخلي عن الجهد الرامي إلى التفرقة بين المباحث والتخندق في مبحث بعينه؛ وذلك بغية عدم التدخل الفعال في الصراعات الخاصة بمعرفة العالم الاجتماعي، والتمويه على انغراس النظرية والنقد في تجربة الظلم والسيطرة الاجتماعية، والتخلي عن اتخاذ موقف سياسي حاسم ونسقي من أجل الكفاح ضد ما يحصل في العالم الاجتماعي من ظلم وسيطرة. ومجمل هذه الآفات هو ما سعى المؤلف إلى تجاوزه في كتابه هذا.

– الكتاب: «الاعتراف والصراع والسيطرة».

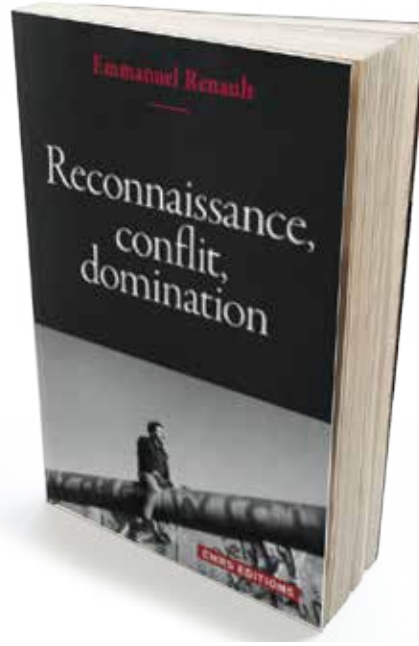
– المؤلف: إيمانويل رونو.

– الناشر: منشورات المركز الوطني للبحث

العلمي، باريس، 2017م.

– عدد الصفحات: 284 صفحة.

\* أكاديمي مغربي



تطوير نماذجهم النظرية على ضوء المشاكل الخاصة التي يمتحنونها منها ويجهدون لتوضيحها، وينهلون ما أمكنهم ذلك من العلوم الاجتماعية، ويمارسون يقظتهم النقدية اتجاه الخطابات الفلسفية المسيطرة، كما يحاطون من النظريات الاجتماعية والنفسية التي تتصارع في حقلها بغاية فرض سلطانها.

ولهذا الأمر، جاء القسم الثاني تطبيقاً للحدس الأساس الموجود في كتاب هونيث «الصراع من أجل الاعتراف». وقد تضمن نتائج دراسات ميدانية في أغلبها حول المواضيع الثلاثة: الاعتراف والصراع والسيطرة. وكان الهدف منه بيان أن النموذج الأول لنظرية الاعتراف يسمح بالتفكير تفكيراً مناسباً في الأشكال العادية لتجربة الظلم والسيطرة التي تبطل شبكات التحليل التي عادة ما تطبق عليها، وأن هذه التجارب الاجتماعية السلبية - تجربة نكران الاعتراف أو إنكار العرفان، وتجربة الصراع الاجتماعي المريرة، وتجربة السيطرة المقيتة - سواء تعلق الأمر بميدان الشغل (مضمون الفصل الثامن) أو بأوضاع الاقتصاد الخاصة بالأحياء المهمشة (مضمون الفصل السابع)، أو بأوضاع التهميش التي يتبناها أصحابها و«يختارون»، العيش على هامش المجتمع السائد، كما هو حال مجموعة من الشباب المتطرفين (Punks Squatters) (الفصل السادس). والهدف أيضاً بيان أن هذا النموذج الأصلي يسمح على نحو أفضل من إطارات أخرى بتوضيح المضمون المعياري لديناميات الاحتجاجية التي تجد أصلها في التجارب الاجتماعية السلبية، وتسمح بالتعبير عن النزاعات الأكثر تنوعاً (من تحول معنى مطلب الاحترام في الأحياء المهمشة، إلى تسييس التفاعل العادي لدى المجموعات المنبوذة، حتى أشكال التمردات والمطالبات في ميدان الشغل).

لكن ينتهي المؤلف من اجتهاداته الميدانية والنظرية هذه إلى أن النموذج الأصلي لنظرية الاعتراف الذي تبناه يحتاج إلى تعديل وتكملة يمكنه من استيعاب تنوع صراعات الاعتراف وتعقد العلاقات بين الاعتراف والسيطرة. ويرى أن المساهمة في هذا الإثراء كانت هي مطمح الكتاب. وقد سلك لتحقيق هذه البغية مسلكين: أولاً؛ في القسم الأول من الكتاب واجه بين مختلف النماذج النظرية وعادل ووازي. وفي القسم الثاني مزج بين مختلف النماذج بغاية استيعاب خصوصيات التعالقات بين الاعتراف والصراع والسيطرة التي يمكن أن نعثر عليها في مختلف الميادين.

ويختم المؤلف كتابه بالتساؤل: إلى أين تسير النظرية النقدية؟ ويذكرنا بأن عمر هذه النظرية يقارب القرن، وأن نظرية الاعتراف إنما أنتجت في

وتم الكف عن إحالة معيارية الاعتراف إلى الانتظارات الضمنية المتواجدة في التجربة الاجتماعية، وبناء انتظارات الاعتراف هذه على مبادئ تهيكلم المجتمعات الحديثة. وقد رافقت هجرة ميد لصالح للحاق بدوركهايمر الأوبية إلى هابرماس. إذ بقدر ما كانت مركزية الصراع والسيطرة تحمي، أمسى بالإمكان التفكير في «الاعتراف» باستعمال تعابير المفترضات المعيارية للحياة الاجتماعية على طريقة هابرماس في النظر في الشروط الشارطة للاندماج الاجتماعي. ومن هنا تم التوقف عن اعتبار التجارب السلبية نقضا مشوشاً للمبادئ المعيارية المؤسسة. وبهذا؛ تم التخلي عن قطبي نظرية الاعتراف: اللجوء منهجياً إلى التجارب السلبية، والتخلي عن «النقد المالحث» للمجتمع مقابل اللجوء إلى «النقد الداخلي»؛ أي من داخل المعايير والمبادئ وليس من داخل التجارب والخيبات. كما تم تقليص مديات نظرية الاعتراف، بل وجعلها لاحقة وضميمة لنظرية الحرية الاجتماعية بعدما كانت هي العمدة.

والسؤال الذي يعترض به المؤلف على هذا المنعطف الذي أحدثه هونيث في «نظرية الاعتراف» هو: ألم يكن من المبكر لأوانه هجران برنامج البحث الأصلي كما تحدد في كتاب «الصراع من أجل الاعتراف»؛ وهل تم فعلاً فحص كل خصوصيته؟ وأنى لهونيث أن يقبل بأن كل النقود التي وجهت إليه كانت وجيهة، وأنه كان ينبغي إعادة توجيه برنامج البحث الأصلي للوصول إلى جواب عنها؟ أو ليس يمكن توجيه النقد عينه الذي كان يوجهه من قبل هونيث إلى هابرماس حول التفاوت بين تصوره للديمقراطية وما يحدث بالفعل في التجارب السلبية، لا سيما في كتابه اللاحق «الحق في الحرية» (2011)؟

ويمكن تلخيص أطروحة المؤلف الأساسية في هذا الكتاب في العبارة الجامعة: يستحق برنامج البحث الأصلي أن يتم الدفاع عنه سواء فيما تعلق بأمر إمكان انطباقه على حالات مجتمعية أم بأمر ما يلزم عنه سياسياً من مواقف. هذا، وبغاية الدفاع عن هذه الأطروحة انقسم الكتاب إلى قسمين: القسم الأول سماه المؤلف «نماذج»، ويتعلق بالنماذج النظرية المقترحة للتفكير في الظاهر الاجتماعية. والقسم الثاني سماه «ميادين»؛ ويتعلق بمجالات البحث الميدانية الخاصة بهذه الظواهر. وهكذا؛ فإن القسم الأول دار على نماذج للنظر في أمر الاعتراف والصراع والسيطرة؛ النموذج الهيجلي القائم على مفاهيم «الاعتراف» و«الصراع حتى الموت» و«الشغل والسيطرة» (الفصل الأول)، والنموذج الماركسي الناهض على مفاهيم الاعتراف والاعتبار والإهانة والمؤسسات والأدوار الاجتماعية (الفصل الثاني)، ونموذج ديوي وميد الساعي إلى إعادة صياغة النموذج الهيجلي من خلال مباحث «الذهن والذات والمجتمع» (ميد) والأنثروبولوجيا وعلم النفس والأخلاق والسياسة (ديوي) (الفصل الثالث)، ونموذج بورديو (1930-2002) ودو لا بويسي (1930-1963) الذي يكمل النموذج الهيجلي ويبرز العلاقات بين الاعتراف والسيطرة (الفصل الرابع).

على أنه ما كان من شأن الفلسفة الاجتماعية أن تكتفي هنا بتقديم نماذج نظرية مجردة بما يتناقض مع نزوعها إلى أن تكون فينومينولوجيا تجارب اجتماعية سلبية. وهنا يعود المؤلف إلى أدورنو (ضد ماكس فيبر)، ويحاول المزج بين مقاربات ميكرو لوجية وسوسيولوجية وتحليلية نفسية للتجربة. وهو ما سيفعله مع تحليلات ظاهرة السيطرة (المزج بين تحليل هونيث وهيجل ولا بويسي وبورديو)، ومع خطاب الاحترام (المزج بين تحليل هونيث وديوي وسوسيولوجيا الإقصاء وسبيفاك وليوتار)، ومع تحليلات الشغل (المزج بين هونيث وسوسيولوجية الشغل...). ويدعو المؤلف على العموم إلى ضرب من «نظرية الاعتراف» يتوقف فيها الفلاسفة الاجتماعيون عن طرح أسئلة معيارية بمعزل عن دراسة التجارب الاجتماعية... ويسعون إلى



## «المدستبعدون: العولمة النيوليبرالية للاستعمار الاستيطاني» .. تأليف جماعي

فاتنة نوفل \*

هذا الكتاب ملاً فراغاً في المجال الأكاديمي الإيطالي بتوفير الأدوات اللازمة لفهم الاستمرارية بين التجربة التاريخية للاستعمار الاستيطاني والمرحلة الحالية من الرأسمالية النيوليبرالية، محاولاً الإجابة عن بعض التساؤلات: لماذا من المهم اليوم تحليل الاستعمار الاستيطاني؟ لأنّ الاستعمار الاستيطاني، كشكل محدد من أشكال الهيمنة، يعرف الكثير من الترتيبات السياسية الحالية. مثل الشعوب الأصلية التي تعرضت لهجوم الاستعمار الاستيطاني، فإنّهم طردوا من عملية الإنتاج ويشار إليهم أيضاً على أنّهم عديمو الفائدة لأنهم غير ضروريين. فنحن بحاجة إلى فهم كامل لهذا الواقع الجديد، للرد على القوة التي تتعرض للجميع. إنه يتبع الحاجة إلى إقامة تحالفات بين المستبعدين من النظام السياسي الاستعماري ومن الدائرة الإنتاجية الرأسمالية لمشروع مشترك في المقاومة.

الأوروبيين. من ناحية أخرى، وبما أن السكان الأصليين لا يعرفون القانون المدني الأوروبي فلا يستطيعون المطالبة بأي سيادة على أراضيهم. حتى الأوروبيون الذين يهبطون على سواحل أستراليا أعلنوا «أن الأرض مشاع لا تنتمي إلى أي شخص». سمحت هذه العقيدة لبريطانيا بأن تطالب بالسيادة على القارة الأسترالية برمتها، وهو إملاء غير مؤهل قانونياً، على الرغم من حقيقة أنها كانت مأهولة بالسكان الأصليين منذ آلاف السنين. وبالمثل، قام الزعماء الصهاينة بتشجيع فكرة أن فلسطين كانت «أرض بلا شعب لشعب بلا أرض». كما يذكرنا نور ماسالا، وبهذا الشعار، فإن «الصهاينة لا يريدون أن يقولوا إنه لم يكن هناك شعب في فلسطين، ولكن لم يكن هناك شعب يستحق الأخذ بعين الاعتبار مقارنة بأفكار التفوق، ثم الهيمنة». فالاعتقاد المشترك في الاستعمار الاستيطاني بأن السكان الأصليين هم من البدو الرحل، غير القادرين على جني الأرباح وبالتالي لا يمكنهم المطالبة بحقوق الملكية لهم من المستوطنين الأوروبيين. وفقاً للقانون الدولي الأوروبي.

في الفصل الأول: عرّف لورنزو فيراشيني الاستعمار الاستيطاني بأنه هيمنة خارجية بمكونين أساسيين: نزوح السكان الأصليين والعلاقة غير المتكافئة بين المستعمرين والمستعمرين، لذلك ليست جميع حالات النزوح والهيمنة هي نتيجة للاستعمار. الاستعمار والاستعمار الاستيطاني يريدان أموراً مختلفة لكنها متشابكة بشكل جوهري ووثيق وهناك عناصر مشتركة في معظم البيانات. هناك توافق للمجموعات المختلفة على ما يعنيه التخلص من السكان الأصليين بالإزالة الجسدية أو بإجبارهم على إلغاء الثقافة لامتصاصها، استيعابهم وإدماجهم. «أنت تعمل عندي بينما أنا أنتظر أن تختفي».

قضية الإبادة الجماعية ليست غائبة عن المناقشات التي دارت حول الاستعمار الاستيطاني. الأرض هي الحياة أو على الأقل ضرورية للحياة. الاستعمار الاستيطاني في أستراليا وفي أمريكا الشمالية كان في الأصل إبادة جماعية في الزمان والمكان كما يمكن أيضاً أن تكون الإبادة الجماعية في غياب الاستعمار. وقد استخدم الاستعمار والاستعمار الاستيطاني الذي مارسه الأوروبيون، منظومة معادة

بمجتمعات جديدة لها حصرية السيادة؛ وهنا يؤكد باتريك وولف أن الاستعمار الاستيطاني مبصوم بمنطق الطرد والذي يتمثل بالتخلص الجسدي والاستيعاب البيولوجي والثقافي والإدماج.

يعمل مجتمع الاستعمار الاستيطاني وفقاً لمنطق تفوق الجنس الأبيض والذي خلق نماذج طبقية نتج عنها ثلاث فئات رئيسية هي: مجموعة المستوطنين المؤسسين، التي تخلق نظاماً مؤسسياً يفصلها عن الجماعات التابعة. (وهي حالة المستوطنين الإنجليز الذين أسسوا المستوطنات الأولى في أمريكا الشمالية أو اليهود الأوروبيين الأمريكيين في إسرائيل). الفئة الثانية: تتكون من مجموعات مهاجرة بعد الموجة الأولى من الاستعمار: فهي رسمياً جزء من النظام الاستعماري، ولكنها في وضع التابع للمؤسسين. (على سبيل المثال الأوروبيون الجنوبيون في الولايات المتحدة واليهود من أصل عربي في إسرائيل). أخيراً، الفئة الثالثة: والتي تشمل السكان الأصليين الذين تم اقتلاعهم ونزع ملكيتهم وبشكل عام «الأجنبي». (المهاجرون غير النظاميين، على سبيل المثال)، المستبعدون تماماً من مجتمع الاستيطان الاستعماري، الذي يميل إلى عزلهم في مساحات محددة بشكل جيد) السكان الأصليون في أستراليا، شعب الماوري في نيوزيلندا، شعب الأسكيمو في كندا والعرب الفلسطينيون في إسرائيل).

من أجل ترشيد تجريد السكان الأصليين وإبادتهم، استخدم المستوطنون الأوروبيون سلسلة من الأساطير، والتي تشكل أساس الشرعية التاريخية والأخلاقية للاستيطان الاستعماري لتبرير احتلال الأراضي التي كانت مأهولة بالفعل، كان من الضروري تصويرها كمنطقة خالية من السكان. في الواقع، يُظهر التحليل المقارن لمستعمرات الاستيطان كيف لجأوا إلى أسطورة الأرض العذراء الشاغرة غير المأهولة (التي لا يسكنها الأوروبيون) أو غير المزروعة (أي لا تخضع لطريقة زراعة أوروبية). المفهوم التجريدي لـ «الأرض الفارغة».

إعطاء أساس قانوني للاستيلاء على الأراضي وضع الأمريكي جون وينشروب، «نظرية الخلاء»، والتي بموجبها فإن الأراضي غير المأهولة بالسكان بشكل دائم ولا تخضع للزراعة يجب اعتبارها «أراضي شاغرة»، ويمكن شراؤها بشكل مشروع من قبل المستوطنين

يشير التعبير «المصير الظاهر»، الذي صاغه الصحفي جون أو سوليفان في عامه 1844، إلى عملية لا مفر منها (مصير) واضح (وبرهان) لتوسع الولايات المتحدة في المناطق الغربية غير المتحضرة بعد، أصبح هذا التعبير مع مرور الوقت شعراً «لفكرة إدارة الارتباط القائمة تاريخياً على التوسع القاري». وصولاً إلى العقيدة الوقائية والحرب على الإرهاب. التي تنص على الحق في التدخل الإقليمي غير المحدود دون اعتبار للمعايير الدولية إذا اعتبرت عائقاً أمام المصالح الاستراتيجية للولايات المتحدة. واستخدام القوة إذا لزم الأمر أيضاً.

في هذا الكتاب المكون من ثلاثة فصول والذي يستهل فيه المؤلف انريكو باترولومبي الحديث عن «المستبعدين أو المنبوذين» بمقولة لـ «أندرو جوهنسون»: إذا حاول الهمجي المقاومة، فإن حضارة الوصايا العشر في يد واحدة والسيوف في الأخرى ستقوم بالقضاء عليه فوراً». هذا الكتاب يتناول عدة مقالات وتحليلات تتناول الاستعمار الاستيطاني كظاهرة تاريخية خاصة يستقر فيها مجتمع من المستوطنين في مستقر ثابت في الأراضي المستعمرة ويهدف إلى أن يحل محل السكان الأصليين.

في الآونة الأخيرة، ومن الدراسات التي تم تتبعها بشأن الشعوب الأصلية، تطورت أدبيات غنية عن الاستعمار الاستيطاني كنوع متميز عن الاستعمار الكلاسيكي. ففي الاستعمار الكلاسيكي، القوة الاستعمارية تستولي على الأرض وتفرض السيطرة على الحكومة المحلية، من الأسواق والموارد، عادة عن طريق نقل المسؤولين فقط الذين يغطون أعلى مستويات الإدارة ورجال الأعمال. الإدارة المحلية والأيدي العاملة تبقى على عائق الشعوب المحتلة. أما في الاستعمار الاستيطاني، فإن المستوطنين هم من ينتقلون إلى الأراضي التي تم احتلالها لإقامة مجتمع جديد، وليس كما في المقام الماضي لبناء نظام سياسي. السكان الأصليون يتم استبعادهم تماماً، إلا في حالات متطرفة تحتاج لاستخدامهم كعمالة رخيصة، كما هو الحال في جنوب إفريقيا.

في الاستعمار الاستيطاني يؤكد لورنزو فيراشيني «أن منطق الطرد يتفوق على منطق الاستغلال للموارد والأيدي العاملة». الاستعمار الاستيطاني يضع أهداف طرد السكان الأصليين وإبدالهم





يخلص المؤلف إلى أن الاستعمار الاستيطاني لا ينتمي إلى الماضي، إنه ليس ظاهرة خلفنا، إنه نموذج ضروري لتحليل القضية الفلسطينية، وبشكل أعم، العولمة النيوليبرالية، وبالتالي إقامة علاقة وثيقة جدا بين القضية الفلسطينية وما حدث حتى في الماضي البعيد، وما يحدث اليوم في العالم.

يتجلى ذلك مع فكر لورنزو فيراشيني، بطبيعة دولة إسرائيل كمشروع، فإسرائيل تعلن استقلالها في حين أن بقية العالم تبدأ في إنهاء الاستعمار؛ فالفلسطينيون في تلك الأرض، رغم موجات مختلفة من التطهير العرقي لعام 1948 و عام 1967 وإخضاعهم لنظام الفصل العنصري، وجميع أشكال العنف، والتدمير، والمصادرة، وسرقة الأرض لتحقيق مجتمع إسرائيلي استعماري جديد. إن المقاومة المضنية التي أبداها السكان الفلسطينيون الأصليون ضد الغزو العسكري النهائي لفلسطين جعلت المشروع الصهيوني غير مستقر وغير كامل.

إن السياسة الدولية البديهية القائلة بأن إسرائيل/ فلسطين هي واحدة من «بؤر الأزمات» التي لا نهاية لها في العالم، كان لها الأثر في خفض الديناميكية بأكملها إلى جملة واحدة: الصراع «الإسرائيلي-الفلسطيني». وغالبية الصحفيين والباحثين والشخصيات الحكومية الذين يتحدثون أو يكتبون عنها يميلون إلى استخدام هذا التعبير بشكل غريزي، مما يدل بشكل لا لبس فيه على كيفية تحقيق وضع المنطق العام لكن مصطلح «الصراع الإسرائيلي الفلسطيني» غير دقيق ومضلل، لسبب بسيط هو أن ما حدث في إسرائيل/ فلسطين ليس صراعاً، وأن دعم هذه الأطروحة لا يعني إنكار وجود طرفين أو أكثر متورطين في نزاع طويل الأمد وعنيف في كثير من الأحيان حول الأراضي والسيادة في فلسطين. فهذه الحالة، يؤدي استخدام كلمة «صراع» إلى الاعتقاد بأن العلاقات بين إسرائيل والفلسطينيين هي إلى حد ما تلك الموجودة بين «طرفين» بأدوار متساوية في سياق معين. هذا الافتراض غير صحيح لأن هناك اختلافاً كبيراً في قدرة «الطرفين» على إلحاق العنف وأيضاً هو زائف على أعمق مستوى، لأنه يخفي حقيقة أن مشروع الاستعمار الاستيطاني في إسرائيل/فلسطين والذي يجري تنفيذه، والذي أعطى الحياة لسلسلة كاملة من الهياكل السياسية والاقتصادية والاجتماعية لتشكل أساس العلاقات الحالية بين إسرائيل والفلسطينيين، فهذه البنى تشير إلى القائمين على دراسة مقارنة حول الاستعمار الاستيطاني. فبدلاً من الصراع، ما يتحقق في إسرائيل/فلسطين هو الصهيونية. وقد شرحت بطريقة واضحة في عمل باتريك وولف، الذي يكشف عن نواياها الأساسية: وهو تحول هيكل جذري، طويل الأجل ونهائي، من الأراضي المعنية؛ فالماضي هو الحاضر.

**العنوان: المستبعدون: العولمة النيوليبرالية للاستعمار الاستيطاني.**  
**المؤلفون: إنريكو بارتولوميني، ديانا كارميناتي، ألفريدو تراداردري.**  
**الناشر: دياريف ابرودي - بلد الإصدار: إيطاليا**  
**لغة الكتاب: الإيطالية - تاريخ الإصدار: يوليو 2017**  
**عدد الصفحات: 227.**

\* مترجمة عربية مقيمة في إيطاليا



في العمل كوسيط للتوزيع السريع في أيدي الشركات متعددة الجنسيات والتي كانت ذات يوم أصولاً عامة. تلك الأصول التي كانت مشتركة بين جميع الأجيال هي الآن راس مال ومورد للاستيلاء والاستغلال. في أماكن مختلفة، كان التحول عنيفاً وشاملاً في طموحاته، وتطلب إنشاء أنظمة فاشية أو «استبدادية»، وفقاً لتعبير وزارة الخارجية الأمريكية.

كانت تشيلي تحت حكم سالفادور الليند الدولة الأولى التي خضعت لهذا النوع من إعادة الهيكلة بشكل جزئي في بعض الأحيان وكلي في أحيان أخرى، فالمطلوب لفرض وضع النيوليبرالية الناشئة للحكومة: الانقلاب العنيف، والقضاء على المعارضين السياسيين، والتخصيص السريع للاقتصاد، وقمع النقابات العمالية، والحركات الاجتماعية والديمقراطية الأخرى، وتنظيم نظام الشرطة الدائمة بحجة الحفاظ على النظام العام. وهذا ما يعرفه ناعومي كلاين بـ «عقيدة الصدمة»، واقترح أن الديكتاتوريات اليمينية في أمريكا اللاتينية هي «المختبرات» للمؤسسات القانونية والسياسية الناشئة التي تدعو إليها الليبرالية الجديدة. فلاحقاً تصبح تدخلات كالانقلابات العسكرية أقل أهمية، فالأزمات الاقتصادية هي في حد ذاتها ذريعة كافية لفرض «الإصلاحات» الرأسمالية التي تم اختبارها في المختبرات العالمية في جنوب العالم.

في الفصل الثالث: وتحت عنوان الاستعمار الاستيطاني الصهيوني نموذجاً، نستشهد عدة مرات بالاستعمار الاستيطاني كأداة أساسية لتحليل الصهيونية. ففي المقدمة، يمكن للمرء أن يقرأ: «وصل المستعمرون إلى أمريكا وأستراليا مع حمولتهم من أدوات الموت الحديثة، فوجدوا الآخر وكان دفاعاً غير متساوٍ. فهموا على الفور أن السكان الأصليين لن يعترفوا بتفوق حضارتهم، ثم اقترح أحدهم التخلص من السكان الأصليين والاستيلاء على مواردهم». من كان يتخيل أن تجربة من هذا النوع في القرن العشرين قد تكون مستنسخة في منطقة مليئة بالتاريخ، مهد الديانات التوحيدية الثلاثة، على أساس، أنها من الوعود الواردة في (الكتاب المقدس)؟ فما هو الطريق الذي يتعين القيام به لتحقيق هذه «المفارقة التاريخية المختلة»، المتمثلة في ممارسة العنف اليومية والمنظمة، لدرجة أن الضحايا تحولوا إلى جلادين؟

السامية، والخوف من الإسلام، والخوف من كراهية السود، وهي مفاهيم أقدم بكثير من مصطلح العرق الذي جاء متأخراً في القرن الثامن عشر.

في الفصل الثاني: نبه باتريك وولف إلى تعريف آخر للاستعمار وهو أن «الغزو هو بنيان وليس حدثاً؛ لأنه ناجم عن اتحاد لمجموعة من المستعمرات السابقة، تأسست بها الولايات المتحدة، وتطورت قوة الهيمنة العالمية دون منازع».

ما يؤكد التعريف الوارد في إعلان الأمم المتحدة عام 2007 بشأن حقوق الشعوب الأصلية: وهو أن هذه الشعوب في خطر دائم.

في العولمة الجارية في عصرنا الحالي، يمكن التعرف بوضوح على أنماط الهيمنة، التي تعمل على إعادة هيكلة ديناميكيات الاستعمار الاستيطاني التاريخية. من الممكن رؤية الشواهد، على سبيل المثال، في «التأثيرات السيادية» لرأس المال الممول، الذي اكتسب قدرة غير مسبوق على مهاجمة السياسات «من الأعلى»، من ناحية أخرى غالباً ما يشار إلى هذه العمليات كمثال على «تراكم بدائي» يعزز من طابعها العنيف الذي حل مكان «القيود الصامتة على العلاقات الاقتصادية». فالاستعمار الاستيطاني كطريقة للهيمنة لإنتاج أشكال اجتماعية محددة مع السكان الأصليين على علاقة وثيقة مع سياسة «أنه ينبغي جعل الشعوب الأصلية تختفي». الاستعمار الاستيطاني، المبني على أساس التنقل، يعني في نهاية المطاف تغييراً في المناخ، فالانتقال من بلد إلى آخر وبالعكس، هو نسخة من «الإمبريالية البيئية»، وما يترتب عليها من التحول العميق في المناظر الطبيعية وعلم البيئة والذي يتبعه المزيد من الغزو الاستعماري في مرحلة «اللااستقرار». ما ينتج عنه لاجئون، وهو ما يمنح الآخرين حرية الحركة كقوة تأسيسية، وهؤلاء هم المستعمرون في الماضي، الذين يملكون السيادة.

إذن، ما العمل؟ إن البقاء في الأرض والمقاومة هما سلاح الشعوب التي تعرضت للاستعمار والاستعمار الاستيطاني، وهو ما يضمن عدم النصر للمستعمر. فالتدفق غير المسبوق من اللاجئين إلى أوروبا هو دليل على أن سكان العالم لن يقبلوا الهيمنة دون مقاومة. وتحت عنوان «ما وراء الصراع» يخلص تروديل في 2005 فكر الاستعمار: لم تشهد حرباً تختفي تماماً؛ فوفق تروديل إن أدبيات العالم في العلوم الاجتماعية تميل إلى أن تفصل بشكل مصطنع ما بين، الاستعمار، والحرب، والرأسمالية، وتدمير البيئة، فهي مندمجة في مركب واحد، تشكل هيكل حياة لكل واحد منا.

وبالتالي اللغة المتماثلة «للنزاع» بين «طرفين» لا تتوافق إلى حد كبير مع الواقع المرتبط بالاستعمار الاستيطاني.

تحت عنوان، منطلق الاستعمار الاستيطاني والأنظمة النيوليبرالية، كتب دافيد للويد وباتريك وولف: نحن نعيش في عصر يشهد تحول الدولة ومؤسساتها الحكومية إلى ما يسمى الحرب العالمية على الإرهاب، وتستخدم لإضفاء الشرعية على زيادة منظومة تطوير تكنولوجيات المراقبة واستخدامها ضد المواطنين، تزامناً مع نظام التنقش العالمي: زيادة الإنفاق الحكومي على السلاح والأجهزة الأمنية التي تنتجها الشركات الخاصة تترافق مع تقليص في التعليم، الصحة والرعاية، وخصخصة الخدمات العامة التي تقدمها الدولة، من السلع الأولية مثل الطاقة والمياه.

هذا التراكم الجديد ولد ضرورة ولادة الحاجة إلى شكل جديد من الدولة. ففي هذه المنظومة الحكومية، في مرحلة ما زالت ناشئة يمكننا تعريفها على أنها نيوليبرالية، فإن دور الدولة ينحصر



## «السلطة والخيال» .. لفيكمه هالسيما

سعيد الجبري \*

يندرج كتاب «السلطة والخيال» للهولندية فيكمه هالسيما ضمن أدبيات الخيال السياسي الذي ينتمي إلى حقل علم اجتماع السياسة، ويعدّه الدارسون فاعلاً حقيقياً في حركة التاريخ وضرورته، ورامداً استراتيجياً للهوة التي تزداد اتساعاً بين السياسة وأفقها المأمول، كيما يفضي إلى انفراج إنساني طالما ظلت العتمة تحيط به من كل جانب، وتسد نواحيه في مسار التحوّل السياسي في العالم ومتغيراته المخيفة.

الثانية)، أو نسيان أحداث أخرى، مثل: (أعمال البوليس الهولندي في إندونيسيا أيام الاستعمار). وبالمثل فإن الخيارات السياسية تحدد، هي الأخرى أيضاً، الهوية الوطنية، وبخاصة عندما تصبح علامة «تاريخية» مثل تشريع الموت الرحيم في هولندا أو زواج المثليين.

أما العنصر الآخر: فهو أن القومية لا تغدو بالضرورة - في بعض الأحيان - ظاهرة محافظة أو رجعية، فهذا خطأ فادح، بحسب أندرسون، ومن المهم في عصرنا أن يربط المثقفون الكوسموبوليتيون التقدميون بين القومية ذات الطابع المرّضي وجذور الخوف والكراهية تجاه الآخر، والصلة بالعنصرية.

وتنوّه الكاتبة في هذا السياق بما تظهره الأعمال الثقافية القومية «شعراً ونثراً وموسيقاً وفنوناً بصرية» من حب أو تضحية بالنفس، يتجلبان بأشكال عديدة وأساليب مختلفة. فالقومية - متجلبية في حب الوطن، أو الوطنية كما تفضّل الكاتبة أن تسمّى - متوافقة بشكل متسق مع القيم التقدمية كالانفتاح والتسامح والكوسموبوليتية، ويمكن أن تكون القدرة على الترحيب بالأجانب جزءاً مهماً وتجلياً موضوعياً لتلك الهوية. وتقدم الكاتبة هنا أمثلة دالة منها تلك الطريقة التي يفتتح بها الفيديو التعريفي للمهاجرين الذين يرغبون في أن يصبحوا مواطنين أمريكيين بالجميل التالية: ما الذي يجعلنا أمريكيين؟ ولماذا يريد الناس في جميع أنحاء العالم أن يكونوا من مواطني الولايات المتحدة؟ إنه الدستور الأمريكي، وهو وثيقة من أربعة أجزاء، كتبت قبل أكثر من أربعين عاماً.

ومن تلك الأمثلة أيضاً البيان الشهير الذي كتبه ه. م. فان راندايك - رجل مقاومة وشاعر هولندي مؤسس مشارك لمجلة هولندا الحرة - عام ١٩٤٧ ضد أعمال البوليس في أندونيسيا. فقد تكلم في زمن ارتبط فيه انتقاد الحرب بتهمة الخيانة، إذ جاء في بيانه: أتكلم لأنني هولندي. لأنني هولندي أقول لا للعنف الذي نرتكبه الآن في أندونيسيا. ومن اللافت أنه كان يُعلي

الأفضل في هوة جنون العظمة، والرغبة الشمولية، منذ الثمانينيات، فهي - كما ترى - مزيج مألوف من الرأسمالية والمحافظة. فهل تزدهر الديمقراطية بالخيال الفكري والفني كما ظن الشباب المتمرد في الستينيات؟ أم هل أصبحت السياسة تكنوقراطية قمعية جوفاء بسبب النفور من الخيال؟

في هذا السياق تتخذ الكاتبة من تأملات عالم الأنثروبولوجيا والسياسي الأمريكي بينيكت أندرسون في أصل القومية وانتشارها في كتابه (المجتمعات المتخيلة)، أساساً للنظر إلى الهوية القومية (أو الوطنية) بما هي بناء اجتماعي (أو مجتمع متخيل) يخلق شعوراً بالارتباط على مستوى الأمة، يتجاوز الاختلافات الطبقيّة والتناقضات الاجتماعية العميقة. إلا أن الكاتبة تشير إلى ما نوّه به أندرسون من خطورة، للقومية، لكنه يسميها سوء فهم، إذ يحدث خلط بين الجنسية والعرق، فلم تكن الدول الأوروبية القديمة مغلقة كما هي اليوم. الآن فقط تحدث الظاهرة التي يعتقد المرء معها أن البريطانية - مثلاً - لها صلة بالدم بدلاً من الثقافة. فهذه ليست قومية بل عنصرية مجردة.

وترى الكاتبة أن كتاب (المجتمعات المتخيلة) لأندرسون ذو أهمية، منذ صدوره في بداية الثمانينيات، متأية من كونه عملاً مبدعاً فحراً ربحاً جديدة من خلال مناقشات مستقطبة ومرتسخة حول القومية. غير أن تلك الأهمية تكمن بالنسبة إليها في عنصرين أساسيين: أولهما: أن الهوية الوطنية في المقام الأول هي نتاج الخيال، ليس بمعنى أنها غير واقعية أو وهمية، ولكن من حيث إنها مبنية من ذكريات محفوظة بشكل جماعي، وحكايات يتم سردها مراراً وتكراراً، ورموزاً ذات أهمية ثقافية كبيرة، و«تقاليد جديدة». فالهوية الوطنية ليست جامدة أو ثابتة، غير أن الصورة الذاتية السائلة يتم تحديدها من خلال قرارات معينة لتذكّر أحداث اجتماعية مروعة مثل: (رعب الحرب العالمية

هذا الكتاب هو السادس للكاتبة ضمن اشتغالاتها الفكرية والسياسية والإعلامية المعنية بحقوق الإنسان والمرأة والحريات والنسوية والديمقراطية والاقتصاد البديل، والتي كان آخرها مذكراتها السياسية ٢٠١٦. ولعل أهمية «السلطة والخيال» وتأثيره مكتسبان من كونه مقال شهر الفلسفة، أبريل ٢٠١٨، من جهة، ومن جهة أخرى، من كونه جزءاً من تجربة متراكمة خاضتها فيكمه هالسيما رئيسة لحزب اليسار الأخضر، وعضواً بارزاً في البرلمان الهولندي، وشخصية أكاديمية وصحفية ذات حضور ثقافي توجّهه بأن أصبحت في يوليو من العام الجاري ٢٠١٨ عمدة أمستردام، كأول امرأة في تاريخ هذا المنصب، ما يضعها في مواجهة مباشرة مع التساؤل عن مدى قدرتها على تفعيل آليات الخيال الخلاقة أو اليوتوبيا في تخليق حالة جديدة تحلّق فيها السلطة بجناحيّ الأمل والخيال كما هو معطى كتابها المثير للجدل؟

يتكون الكتاب من مقدمة جدلية عن التاريخ، وخمسة مباحث رئيسة هي: الهوية والخيال - سياسة التراجع - عندما يضيع الأمل - طاولة أرندت - والخيال والسلطة. ولئن يبدو الكتاب في مجمله مقاربة تحليلية منطقية، إلى حد بعيد، للتطور السياسي في مدى الخمسين عاماً الماضية من جهة، فإنه من جهة أخرى إطار عام للمشاهد السياسي الأوروبي في نموذج الهولندي الذي اتسعت فيه أمداء حرية التعبير والمساواة بين الرجل والمرأة والمثليين حتى أصبحت رمزاً للحق الجديد الذي بقدرما يمثل مكتسباً إنسانياً جديراً بالتنويه، فإنه يمثل، من زاوية ما، معيقاً بشكل أو بآخر للمزيد من التقدم أو التحرر.

وتؤسس الكاتبة رؤيتها هنا على طروحات فلسفية وأنثروبولوجية، لتؤكد دعوتها بشدة إلى عودة المثالية والخيال والأمل في السياسة، بعد أن سقطت أفكار التوتوبيا في ستينيات القرن العشرين حول المجتمع



والشعارات لا تصبح ذات مغزى إلا عندما تُترجم إلى سياسة عملية، وإصلاحات متدرجة. وتشير الكاتبة في هذا المنحى إلى ما اتجهت إليه الأحزاب التقدمية في مطلع السبعينيات من دفعها جانباً المنافسة الانتخابية المتبادلة، وإيلائها الأولوية للرغبة المشتركة في تطوير المجتمع. ثم ما اكتشفته من عدم صوابية ذلك الاتجاه، إذ ساد الإدراك أنه فقط من خلال تشكيل كتلة والسعي في الوقت نفسه إلى السلطة، يمكن منح الشعب وعود التحرر والتحرير. على أنه في المناخ العام الراهن حيث يتم انتهاك القيم التقدمية، وحيث يتم فقدان الأمل عبر ثنائية الاغتراب - الاستقطاب، يضيع الوقت الثمين للتنافس، ولا يمكن تحقيق نقطة التحول إلا بالتعاون والعمل المشترك.



«السلطة والخيال» مساهمة جادة لرسم صورة الأمل في ظل المتغيرات الراهنة من أجل التوصل إلى منظور مستقبلي جديد، وتوسيع طاولة الجدل الديمقراطي حول استشراف المستقبل بالنظر إلى متغيرات استراتيجية طرأت على السياسة الأوروبية والعالمية عموماً هي على النقيض تماماً مما شهدته حقبة الستينيات والسبعينيات التي يتردد - إلى حد ما - صداها النوستالجي، حيناً، وتلج الكاتبة على ترجيع صوته بشدة أحياناً أخرى، منطلقة لا من قطعيات سياسية أو فكرية وإنما من استراتيجية الخيال الإبداعي في السياسة كما في الآداب والفنون، لصون المعطيات الإنسانية والحضارية التي ترى أنها من نتائج الفاعلية السياسية التقدمية، اليسارية تحديداً، فهي الضامن الحقيقي للتعيش والتعدد والتنوع الثقافي بعيداً عن المفاهيم الملتبسة للهوية وتداخلاتها العرقية أو العنصرية، فالمنجز الإنساني في المحصلة الأخيرة ثقافي وليس جينياً. غير أن الكاتبة وهي تدرك - كمشتغلة بالحقل السياسي والثقافي - غايتها من أجل فتح آفاق جديدة، تحاول أن تبث روحاً جديداً في الجيل الحالي؛ فيبدو صوت التفاوض أعلى إلى درجة تبتهت دونه أصوات أخرى، على النقيض منه تماماً.

عنوان الكتاب: السلطة والخيال.

المؤلف: فيمكه هالسيما.

الناشر: Lemniscaat B.V., Uitgeverij 2018 -

اللغة: الهولندية.

عدد الصفحات: ٧٢.

## \*كاتب عربي مقيم في هولندا

الكاتبة تقاربها في تماسها مع فكرة ما إذا كان بإمكان المشاهد الخيالية والمخيلات إنتاج ممارسات سياسية مغايرة، على قاعدة أن «التقدمية» - مفهوماً سياسياً - تسعى لخلق مجتمع العدالة حتى وإن كنا ندرک أن ذلك لن يتحقق كلياً. وتستعيد الكاتبة في هذا الجانب أحداث (أو ثورة) مايو ١٩٦٨ في أوروبا وأمريكا، بما هي مدخل لمساءلة اللحظة السياسية الراهنة، من حيث ما مثله تمرد جيل الشباب من رمزية للتوق إلى التحول، وثورة ثقافية في جوهرها ضد النظام المعمول به حينئذ، وعدم رضا عن التعليم السائد، والتوظيف، وعنف الحرب الأمريكية في فيتنام، والمكانة الاجتماعية للسود، والنساء... إلخ، فكان الخيال في السلطة هو شعار جيل الاحتجاج المعبر عن تصورهم عالمياً أفضل بطريقة فكرية وفنية، وكانت الصور البانورامية الخيالية مصحوبة بالتطبيق السياسي العملي، فمنذ ذلك العام لم تعد الفكرة: السلطة أو الخيال، وإنما السلطة والخيال، وهو ما تستدعي الكاتبة أجواءه الآن بعد خمسين عاماً، منوّهة بالسعي من أجل فاعلية الخيال الجماعي في إحداث توسيع استجابة السياسة.

الخيال أو حتى اليوتوبيا تغييرات عملية محتملة، تُعلي الكاتبة من شأنها فهي تؤكد «لسنا شهوداً عاجزين على عملية تدمير مذهلة، فنحن بلد لديه رغبة غير متحققة في إنجاز قدر أكبر من العدالة والمزيد من الإنسانية. هذه الرغبة لا تتحقق بالكبح أو الهيمنة من خلال الاستقطاب أو اللوم المتبادل، وإنما بالاعتداد بالنفس والأمل والخيال أيضاً»، وهي إنما تقف على خلفية استلهاً الفترة الحرة المفعمة بالأمل والحيوية والتطور الاجتماعي في الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي.

غير أن الأمل ليس ضربة حظ كاليانصيب، واليوتوبيا

حقوق الإنسان والتضامن العالمي كجوهر لوطنية الهولندية.

إن خيال المجتمع وهويتنا المشتركة هما موضوع المعركة، كما تجمل الكاتبة فكرتها، ثم تبلورها في تساؤلات من مثل: ما حكاية مجتمعا؟ ما الذي يرسم تاريخنا؟ وإلى أي اتجاه نذهب؟ إنه كالتحذير الذي أطلقه جورج أورويل في روايته (١٩٨٤) المستقبلية الشهيرة، فمن يتحكم في الماضي يسيطر على المستقبل ومن يتحكم في الحاضر يتحكم في الماضي. إلا أن الكاتبة تعتقد أن ثمة حاجة إلى الاعتداد القومي لجعل الجدل الديمقراطي حول مستقبل المجتمع أكثر حيوية وتفاعلاً، ذلك أن أغلب الهولنديين - مثلاً - راضون عن حياتهم وما تحقق لهم على نحو غير مسبوق إلا أنهم معرضون لمؤثرات الاعتقاد باقترب الزوال (خطاب السياسي تييري باوده الذي يرى نفسه (آخر الهنود الحمر- الهولنديين)، أو الاقتناع بأن هولندا سوف تدمر الأسلمة كما يدعي اليمين المتطرف (خيرت فيلدرز مثلاً). لذا ينبغي أن يظل المجال العام - كما ترى هالسيما - مساحة للخيال الخلاق، وليس مجالاً لتقسيمات شعبية تتعمد تشويه الحقائق، وتشكيل صور نمطية لمجتمع متخيل عبر ماكنة إعلامية ضاغطة، بالتراكم، على وعي الجمهور. وتحيل الكاتبة إلى الفيلسوفة الألمانية الأمريكية حنة أرندت التي توصف المجال العام بأنه العالم بقدرما يشكل بيتنا المشترك. إنه ليس الأرض مثلاً أو الطبيعة، ولكن النشاط البشري. فهو المكان الذي نشترك فيه معاً، ويجمعنا، ويمعنا في الوقت نفسه من التعثر على بعضنا بعضاً.

وتشبه أرندت المجال العام بحالة روحانية يتحد فيها الناس حول طاولة، لكن الطاولة تختفي فجأة كما لو أن ثمة سحراً، والناس - الذين يجلسون حولها مقابلاً بعضهم بعضاً، لم يعودوا منفصلين لكن لا يربطهم أيضاً رابط ملموس - يمكنهم فقط التحديق في بعضهم بعضاً.

إن للسياسي المحافظ انتهازيته المعبر عنها بتبنيه قيماً وأفكاراً تقدمية (يسارية)، هو على الضد منها، لكنه لا يتوانى - تقول هالسيما - عن توظيفها في سياق خطاب أو نقاش ضد المجتمع الحر المتعدد الثقافات. فاليمين الجديد يتبع سياسة محافظة مناهضة للهجرة مثلاً من خلال إثارة قيم تنويرية مثل الحرية والمساواة لكن لوضع جماعات اجتماعية، بوعي منه، على مسافة ما أو تحييدها.

العلاقة بين الخيال والسلطة صعبة وإشكالية، لكن





## «النفسانية القومية لشعوب تارتاريا السابقة»

.. لجيورجي سيدوروف

فيكتوريا زاريتوفسكايا \*

تقول الأسطورة السيبيرية، وهي من بين الأساطير التي ضمنها الباحث الروسي جيورجي سيدوروف كتابه الجديد: «النفسانية القومية لشعوب تارتاريا السابقة» (ونحن نقلها هنا كاملة لجمالها وجاذبيتها الروحية العميقة، وأيضا لأنها تضيء لنا الكتاب في بعده الجمالي)، إنه في الأزمنة القديمة، وعلى شاطئ المحيط، عاشت فتاة جميلة. وفي أحد الأيام اقتربت الفتاة من حافة الأمواج فراها الحوت.. وقع في حب الفتاة وطلب من روح المحيط العظيم «نوري آك يوك» أن يمنحه هيئة رجل. وهبه الروح العظيم صورة شاب ولكن لمدة عام فقط. لقي الرجل/ الحوت الفتاة على الرمل بالقرب من البحر وسرت بينهما عاطفة الحب. ولكن سعادتهما لم تستمر لأكثر من سنة واحدة.. فغادر الرجل الحوت اليابسة إلى المحيط تاركا الفتاة وحدها. ورغم ذلك لم تكف عن القدوم إلى الشاطئ والنظر إلى الجهات الأربع وكلها أمل أن ترى حبيبها مرة أخرى. أما الحوت نفسه، فلم يبتعد عن الساحل قط، وحتى في فصل الشتاء، عندما تغادر الحيتان الأخرى باتجاه الجنوب الدافئ، كان هو يمكث في مكانه قبالة الساحل حتى لا يمر يوم من حياته من غير أن يرى محبوبته.. فكان طوال الليل القطبي، ولكي لا يتجمد من البرد، يحطم جليد البحر بجسمه العملاق. كان الجليد الحاد يقطع جلد الحوت، وفي نهاية فصل الشتاء، يغدو الماء مصطبغا بلون الدم.

الكاتب، فإن ما دفعه لإجراء هذه الدراسة النفسية هو الكشف عن جوانب اجتماعية تتعلق بتلك الشعوب طالما ظلت خفية وغامضة على أفهامنا، فضلا عن أن تلك الشعوب نفسها لا تمتلك جوابا شافيا عن الأسباب التي تجعل من الوعي الجمعي لهذا الشعب يختلف عن الوعي الجمعي لشعب آخر مجاور له وقريب منه ثقافيا وتاريخيا. أما أسباب هذا الجهل بمعرفة سلوكيات تلك الشعوب، فيمكن أولا في غياب دراسات سوسولوجية معمقة وشاملة لها، وثانيا لأن الشعوب نفسها لم تجتهد في معرفة وتبرير سلوكياتهم على أسس علمية. نرى مثلا أن شعب الإيفينك لم يجر أي تحليل لسلوكياته التي تجعله شعبا متفردا عن الشعوب المحيطة به فيما يتعلق بحيويته غير العادية وتكيفه مع مختلف ظروف الحياة وشجاعته التي يضرب بها المثل بين الشعوب الأخرى التي سكنت أراضيهم واستقرت في جوارهم. والحقيقة أنهم اكتسبوا كل هذه الصفات خلال الفترة الزمنية عندما بنى أسلافهم في الشرق الأقصى دولتين كبيرتين: مملكة بالهاي في القرن الحادي عشر، وإمبراطورية جورشن الذهبية في القرن الثاني عشر. أو شعب الأغور الذين كان أسلافهم في أوائل العهد الجديد يجوبون المساحات الشاسعة من شمال التبت، حيث انطلقوا إلى جبال الأورال: السلسلة الجبلية التي تفصل الجزء الآسيوي من روسيا الحديثة عن جزئها الأوروبي.

كونه عضوا في الجمعية الجغرافية الروسية ورحالة وأنثروبولوجيا، لا يزال متمسكا بقناعته أن أولئك الأقوام، وحتى أيامنا هذه، لم يفقدوا صفاتهم الإنسانية العالية، وبأنهم تمكنوا من الحفاظ على ثقافتهم الخاصة وعلى روحانيتهم النادرة أمام مد الحضارة الجارف. وكثيرا ما يؤكد المؤلف الذي قضى سنوات بين ظهراني تلك الشعوب أن معرفة التراث الأدبي أو الملاحم البطولية الشعبية ذات المضمون التربوي مثل أسطورة «آلونخو» عند شعب الياكوت (وهو شعب تركي الأصل) ينقل لنا صورة واضحة عن تسامح تلك الشعوب وخلو ثقافتها من العنصرية والعدوانية تجاه الآخر واتسام عاداتهم بالود وحسن الجوار.

ويفتح الكتاب أمام قارئه الأسس النفسانية الجمعية للقوميات الأصلية في الأراضي الآسيوية الشاسعة التابعة لروسيا. ويقودنا المؤلف الذي تراكمت لديه مواد تطبيقية قيّمة وخبرة عملية واسعة خلال الأعوام التي قضاها بين شعوب الياكوت والإنويت والخانتي والبورتايين والتشوكتشي وغيرهم، يقودنا إلى عالمهم الإثني وتقاليد وأساليب حياتهم اليومية. إن العقائد والأخلاق والعلاقة بالطبيعة لتلك الشعوب تمثل علاقة دقيقة وراسخة بروح تارتاريا العظيمة كما كان الأوروبيون في القرون الوسطى يسمون هذه المساحة الواقعة بين بحر قزوين وحتى المحيط الأطلسي وحدود الهند والصين. وبحسب

عرفت الفتاة أن الحوت هو حبيبها الغائب، فكانت تبكي وهي تحاول إقناعه بعدم البقاء للشتاء القادم. كانت تقول له إنها ستنتظره في الربيع وسوف يجتمعان مرة أخرى. ولكن يأتي الخريف والشتاء والحوت لا يغادر مكانه قبالة من يحب... وهكذا تمر السنون وتنقضي حياة الإنسان، فتأتي هي إلى البحر للقاء حبيبها وقد أصبحت عجوزا منحنية الظهر.. والحوت ما زال مخلصا لها ولحبه... قرنان من الزمان مر. وانتقل قوم «الإنويت» من الساحل، إلا أنه، وفي المخبأ الوحيد على الرمال، القريب من حافة الموج، لا تزال تعيش امرأة عجوز، ولا يزال حبيبها يسبح أمامها في البحر. إن الحب الكبير يُبقي على رعايف الحياة نابضة في قلب المرأة العجوز التي كانت تعلم أن موتها يعني موت من تحبه.. ويوما ظهر أناس أشرار، أبحروا على زوارقهم إلى المكان، وسددوا عشرات الحراب إلى جسم الحوت. وعندما جروه إلى الشاطئ، احتضنته العجوز بيديها الضعيفتين آخر مرة، عندها، وفي الوقت نفسه، توقف قلبها من الخفقان.

إن أساطير الشعوب الأصلية لسيبيريا في الشرق الأقصى، أو أقصى الشمال لأراضي روسيا المعاصرة، عميقة في نفسانيتها، فهي تتحدث عن النشوة الروحية للإنسان وعن قوة مشاعره. وليس من قبيل المصادفة أن يقوم مؤلف الكتاب بتضمين كتابه حكايات أسطورية من تراث تلك الشعوب، فهو،



أن يصدر منهم بكاء وإنما يئنون ويحون وحسب. وفي هذا الصدد، يدعو الباحث علماء النفس لدراسة هذه الظاهرة وملاحظتها عن كثب. ومن الإشارات اللطيفة المتعلقة بطبيعة الأطفال في تلك البقاع الآسيوية، يذكر الكاتب أن أطفال نغاناسان يتحملون الألم ويكضمون شكاوهم كما أنهم يسارعون في تعلم المشي من أجل المشاركة في مساعدة الكبار.

وفي العهد السوفيتي عصف القلق بشعوب التايغا (التايغا هي اسم الغابات العظيمة في سيبيريا) على أطفالهم بسبب الإجراء الذي قامت به السلطات في توجيه الأطفال عنوة إلى مدارس داخلية بعيدة عن مواطنهم؛ وذلك لندرة المدارس في التايغا ولتطبيق التعليم الإلزامي على أبناء البلد قاطبين. وكانت نظرتهم لتلك الخطوة أن الحضارة الحديثة تسعى لتدمير ثقافتهم وإفراغ نفوسهم من جوهرها؛ وبالتالي فإن التايغا نفسها ستفرض منهم.

يُخصص المؤلف فصلا كاملا لدور الدولة الروسية في تشكيل علاقات ودية بين الجماعات العرقية المختلفة في سيبيريا. وقد عكف المستكشفون الروس والصناعيون والباحثون بتمهيد الاتصال مع شعوب سيبيريا والسعي لوضع دراسات سيكولوجية وسيكولوجية معمقة سواء للمجموعات العرقية المعروفة أو غيرها من القبائل المتوزعة في تلك الأراضي الشاسعة. ويرى الباحث أن مثل هذه الدراسات تحمل قيمة هامة للاستقرار الاستراتيجي لتلك المنطقة الحدودية وضمان ارتباطها بروسيا. ومن الإجراءات التي أشار إليها الكاتب في هذا السياق، قيام السلطات الروسية بتوطين سكان روس جدد في مناطق سيبيريا والشرق الأقصى ذات الكثافة السكانية المنخفضة. ومن هذا المنطلق يمكن لهذا الكتاب أن يكون مرشدا لمن أراد الانتقال إلى تلك الأراضي وأحب الاتصال بالشعوب الأصلية وفهم طبيعة حياتهم، تلك الحياة التي قد تبدو خشنة من الخارج، لكنه صافية ونقية نقاء الطبيعة من الداخل.

– الكتاب: «الفسانية القومية لشعوب تارتاريا السابقة».

– المؤلف: جيورجي سيدروف.

– الناشر: دار نشر كونتسيبتوال،

موسكو، ٢٠١٨، بالروسية.

– عدد الصفحات: ١٧٦ صفحة.

\* أكاديمية ومستعربة روسية



لسان حاله يقول: ليس هنالك ما يدعو للعجب، فها هو صياد يلتقي بدب حاول التصرف بوحشية ومن أجل إيقافه ومنعه من التعدي عليه، اضطر الصياد إلى إطلاق رصاصته التي تصيب هدفها بدقة» (ص: ٣٢).

وبسبب أسلوب حياتهم في ظل ظروف طبيعية صعبة، يغدو من المستهجن لدى هذه الشعوب التمسك بالقيم المادية ومنها الاحتفاظ بأكوام الأشياء الزائدة؛ لذلك فقد هذبوا أنفسهم ودرّبوا على التقشف، فالأشياء الأكثر أهمية هي التي تكون في متناول اليد كالسلاح والملبس وأدوات الطهي ولا لزوم للاحتفاظ بأي شيء آخر. ويروي المؤلف عن دهشته عندما رآهم مرة يرمون خارج منازلهم بأشياء جديدة كل الجدة. وحينما شده الفضول لمعرفة دوافعهم وجد أن أحدهم رمى بثلاجه الجديدة لأنه لم يحتمل ضجيجها في بيته، وآخر تخلص من الأريكة لأنها لا تستحق المكان الكبير الذي شغلته وثالث كان متعبا من صوت التلفاز.

يشيد الباحث بطبيعة شعوب سيبيريا ويصفهم بأنهم قوم كادحون، مشيرا إلى أنهم دائما ما يكونون في مزاج جيد غير مضطرب، طلباتهم متواضعة وتتسم أحاديثهم بالاعتصاب. يقول: «عندما تراقب العلاقة بين الرجال والنساء في الأسر ترى أن الزوج والزوجة وأبناءهم وكذلك الجيل الأكبر سنا يفهمون بعضهم البعض من دون كلام. قليلا ما يتحدث بعضهم إلى بعض. وحتى الأطفال الصغار نادرا ما يتدمرون أو يبكون. والأطفال الأكبر سنا أيضا يفضلون اللعب في صمت» (ص: ٢٨). ثمة ما يثير الاهتمام والفضول فيما يورده الباحث من أن الأطفال في قومية نغاناسان يولدون من غير

فنرى أن شيئا لم يؤثر على عاداتهم وسلوكياتهم وظلوا محافظين على طبيعتهم ونمط حياتهم المتوارث وذلك باستثناء سمة التشدد التي أخذوها من البدو في السهوب التي انتقلوا إليها.

يُركز المؤلف على الملامح النفسية والسلوكية لشعوب سيبيريا التي تتميز عن سلوكيات الروس أو الأوروبيين بشكل عام. وإذ نتبع سياق الباحث، سنجد أن حجر الزاوية لسلوكيات تلك الشعوب يقوم على الاعتقاد القديم في أن كل شيء في العالم يمتلك روحا. «إن النينيتس المعاصر، مثله مثل جده البعيد، لن يبصق أو يتبول في الماء، لن يسيء إلى النار أو الريح ولن يضرب الأرض بعصاه. إنها عناصر مقدسة بالنسبة لفرد النينيتس» (ص: ٥٨). ويؤكد الباحث صحة نظريته هذه بأحداث كان شاهدا عليها بنفسه. يقول: «لقد أثبت المانسي موقفهم التبجيلي تجاه الطبيعة خلال أحداث عام ١٩٨٦ عندما تم إرسال أسطول الشحن السوفيتي إلى أراضيهم من أجل استخراج الحصى لمنصات النفط. في البداية حاول المانسي التفاوض مع السلطات، ثم اشتد الأمر بينهم إلى أن وصلت الأخبار إلى موسكو عن احتمال حدوث مواجهة. ومع ذلك تجاهلت السلطات طلب السكان المحليين بأن لا يلمسوا النهر أو يتحرسوا بالأسماك. ومع تعنت السلطات قطع الصيادون حبال ودهم ونزعوا خصلة الهدوء عنهم وتحولوا إلى جنود مستبسلين. لقد سدوا النهر بقواربهم ورفعوا السلاح وأجبروا مراكب السلطات على العودة من حيث جاءت» (ص: ٢٩).

ومثلما يرى المؤلف فالفرق الرئيسي بين طبيعة هذه الشعوب التي لا تزال تعيش حياتها التقليدية وشعوب الحضارة الغربية الحديثة يعود إلى عدم معرفتها بالخيانة والنفاق والجبن والحسد. يقول: «يعتبر الإينيتس أن الكذب هو أبشع الرذائل البشرية قاطبة. وحتى الأطفال عندهم لا يمكنهم أن يكذبوا، وإذا أراد أحدهم أن يداري شيئا فأقصى ما يلجأ إليه هو الصمت» (ص: ٦٩). ولتعزير رأيه يتناول لغات شعوب سيبيريا وأقصى الشمال حيث تنعكس فيها رؤيتهم للعالم المحيط. فعلى سبيل المثال لا توجد في لغة التشوكشي كلمة «سرقة» ولا مشتقاتها. وفي السنوات التي قضاها الباحث وسط تلك الشعوب، يعيش حياتهم ويراقب سلوكهم وأفعالهم، تبين له أنهم لا يعرفون شيئا عن مفهوم التفاخر وأخواته. يقول في وصفه الفكرة التي يعتقدها كل فرد من أفراد شعب خانتي عند لقاءه بحيوان متوحش كالدب: «يتم ذلك دون إثارة عاطفية، بهدوء وبتقدير للحالة، ومن غير أي فخر وتفاخر. إن



## «المرأة والسلطة» .. لماري بيرد

فينان نبيل \*

الميسوجينية «Misogyny» مصطلح يدل على كراهية النساء أو «معاداة النساء»، أو احتقارهن، وهو ما اعتبره الخطيب الروماني «شيشرون» ناجما عن الخوف من النساء أو ما يعرف باللاتينية (gynophobia)، وتتجلى الميسوجينية أو كراهية النساء في نظر مناصري حقوق المرأة في عدة صور منها: التمييز الجنسي، احتقار النساء، والعنف ضدهن، واعتبار المرأة أداة جنسية، طالما ظهرت كراهية النساء كسمة بارزة في الأساطير القديمة في مختلف الحضارات، وتم وصف العديد من الفلاسفة الغربيين المؤثرين بكارهي النساء.

ما يحدث من ممارسات ضدها، وهو ما أطلقت عليه «كراهية النساء». وتحدث عن تأثير الإعلام في القرن الواحد والعشرين في تشييء المرأة الذي عزز بدوره نشأة ثقافة كراهية المرأة لذاتها والتركيز على الاهتمام بالشكل، والتجميل وإنقاص الوزن أو زيادته.

تري الكاتبة أن «كراهية النساء» هي أحد المظاهر السافرة لتيار «الشعبوية» الكاسح، الذي يتجلى في الإساءة للمرأة والحط من شأنها وهو ما تعاني منه الولايات المتحدة الأمريكية في الوقت الراهن، وهو ما تعكسه وسائل الإعلام وساحات السياسة، فقد حفل النصف الأخير من عام ٢٠١٧ بشكاوى واعتراقات ومجابهات تتعلق بحالات «التحرش» بالمرأة الأمريكية بكل أنماطه وسلوكياته وتسجيل حالات عديدة لجرائم استغلال الرجال لنفوذهم في استغلال وقهر من يعمل تحت رئاستهم من النساء، في مختلف المواقع وعلى مختلف المستويات الثقافية والمهنية والطبقية.

جدير بالذكر أن الشعبوية تيار كاسح يزيد يوما بعد يوم، ويجتاح كل أصقاع العالم حتى تلك الدول التي تدعي تبنيها لحقوق الإنسان، وهو تيار شديد السلبية، يحمل بين طياته ظلال التمييز العنصري واللوني والطبقي، وامتدت لتغطي بظلالها الكثيفة على ساحات الغرب الذي يفترض أنه يقود خطى التقدم والمساواة والتنوير في عالمنا.

أدت تلك الممارسات لظهور تيارات على شكل حركة ديناميكية اجتاحت الشوارع الأمريكية منذ خريف ٢٠١٧ تكرسا للحفاظ على كرامة المرأة وحملت إحدى هذه التيارات اسما أصبح شهيرا وذائع الصيت هو «وأنا أيضا» أو "Me too" في إطار هذه الحركة أصدرت «ماري بيرد هذا الكتاب» المرأة والسلطة، وأضافت له كلمة «مانيفيستو» وهي تعني في اللغة «البيان» وهي

تؤكد الكاتبة على أن هناك إقصاء وتهميشا متعمدا للمرأة خلدته أهم الأدبيات اليونانية «الأوديسة» التي تعتبرها أبعد من كونها مجرد أسطورة تروي الصعوبات التي واجهت «أوديسيوس» في العودة للوطن بعد حرب طروادة، وانتظار زوجته «بينلوبي» له طيلة عشرة أعوام ورفضها كل النبلاء الذين تقدموا لها، فقد قدمت صورة «لبينلوبي» وهي تتلقى أمرا من ولدها لتلتزم منزلها ولا تتكلم قائلا «أمي اذهبي إلى مكانك، والتزمي بعملك المنزلي، فالكلام مهنة الرجال، الرجال فقط، إن قوة المرأة هي التمسك بواجباتها، وتؤكد أنها التزمت بأوامره وعادت أدراجها، ترى بيرد أنها ليست مجرد أسطورة، إنها تجسد وضع المرأة الحقيقي في الغرب منذ القدم. إن ما يهم الكاتبة هو الرابط الحضاري بين «الأوديسة» وإجبار المرأة على الصمت وإقصائها من الفضاء العام في الغرب حتى في عالمنا المعاصر، على كل المستويات سواء في المقاعد الأمامية في الحياة السياسية أو في أدنى المستويات.

في العالم القديم كان الخطاب صفة من الصفات المحددة للذكورة، وكانت المرأة التي تتكلم في العلن في أغلب الأحوال لا تعتبر امرأة. تذهب بيرد إلى أنه ليس هناك تغييرا في هذا الموقف، فقد لجأت مارجريت تاتشر لتلقي دروسا في الخطابة لتعمق صوتها، وأن المرأة التي تتقلد مناصب سياسية تفضل ارتداء السروال لتكون بمستوى الرجل، مما يدل على أنها -على حد تعبير الكاتبة- تعد دخيلة على الحياة العامة.

تهدف الكاتبة إلى إلقاء نظرة طويلة متفحصة حول العلاقة بين صوت المرأة متمثلا في تعبيرها عن نفسها وعن آرائها، وبين المناخ العام سواء في صناعة الخطاب السياسي أو المناقشة على المناصب العامة، أو التعليق على الأحداث السياسية، محاولة من خلال تلك النظرة أن تجد تشخيصا لمحاولة تكميم صوت المرأة وتصف

عرف الاجتماعي «آلان جونسون» كراهية النساء بأنه «كره الإناث بسبب كونهن إناثا»، أما ميشيل فلود يرى أنها بمثابة نظام فكري وأيديولوجي يلازم المجتمعات الأبوية أو الذكورية منذ آلاف السنين، ومازالت المرأة توضع في مناصب ثانوية تحد من فرص حصولها على السلطة وصناعة القرار.

حرصت «ماري بيرد» على تأصيل السلوكيات والمواقف السلبية المناهضة للمرأة، وتقصي جذورها التي ترجع في النسق المعاصر إلى أصول في التاريخ والتراث الأغريقي (اليوناني) والتراث اللاتيني (الروماني) باعتبارها الخلفية التي شكلت ومازالت تشكل أسس الفكر والسلوك والمواقف التي تتبناها المجتمعات المعاصرة في الغرب، ومنها انتقل بحكم المحاكاة والاتباع إلى مجتمعات معاصرة بدورها في قارات وأقطار وثقافات تتجاوز أمريكا وأوروبا.

تعد كراهية النساء تقليدية في الأدب اليوناني فقد كان أرسطو يرى أن النساء أدنى منزلة من الرجال، واعتبر النساء تشوهات طبيعية أو رجالا ناقصين، ومنذ ذلك الوقت كانت المرأة هي كبش الفداء في مجتمعها، مؤكدا أن شجاعة الرجل تكمن في إعطاء الأوامر، بينما تكمن شجاعة المرأة في الطاعة والاستجابة، وأن شخصية المرأة إذا ظهرت بصورة شجاعة أو قوية في التراجيديا لن يكون ذلك أمرا مقبولا. أرسطو كان يرى أن صوت المرأة الخافت دليل على خبثها ويعد خطرا في الأزمنة الغابرة، بل كان يُعتقد أن صوتها نفسه يمكن أن يغرق دولة، في حين أن الفضيلة تعبر عن نفسها بصوت عميق وهادر كزئير الأسد، وبالطبع صوت الرجل. وتنتشر في جمهورية أفلاطون الكثير من العبارات التي تدل على احتقار النساء منها «أن الانحطاط الأخلاقي للديموقراطية هو أنها تسعى إلى تحقيق المساواة بين الجنسين».





ولذلك يتعين تغيير تلك البنية». وتضيف بيرد قائلة: إذا لم تعتبر المرأة منخرطة بالكامل في مراكز القوة ومؤسسات السلطة، فالؤكد أننا بحاجة إلى إعادة تعريف القوة والسلطة، لا إعادة تعريف المرأة. من دواعي الأمل والتفاؤل بقضية المساواة أن نجد كتاباً لا يصف حجم المشكلة فحسب، بل يقترح حلولاً مثيرة لها. أحد هذه الحلول هو الثبات على الموقف المدافع عن المساواة. وهذا ما تمارسه بيرد فعلياً، فهي ناشطة على «تويتتر»، تخوض معارك شرسة ضد جيش من المتصدين والاستفزازيين والمتحرشين والمعادين، الذين يستهدفون عملها وعمرها وحتى مظهرها. استكشفت بيرد الأسس الثقافية لكرهية النساء، وافتراضاتنا الثقافية حول علاقة المرأة بالسلطة، ومد مقاومة النساء لوضعهن في قالب ذكوري، مع انعكاسات لتجاربها الشخصية مع التمييز على أساس الجنس الذي عانت منه. رسمت الكاتبة خطوطاً مستقيمة من مواقف العالم القديم والتي ألفت بظلالها على العالم المعاصر في مظاهر عدة تصل إلى حد قهرها، واستغلالها، وتكريسها لأنماط سلوكية تسم كرامتها وتنال من إنسانيتها باعتبارها إنساناً ومواطناً وشريكاً في المصير والحياة. تؤكد أن الاتجاه العام في أوروبا هو إسكات المرأة وتجاهل رأيها أو رفضه، وعدم أخذ كلامها على محمل الجد. وسردت في كتابها الكثير من الحالات التي تُمنع فيها المرأة من الشهادة على العنف الذي يُمارس ضدها. يتزامن صدور كتاب بيرد «المرأة والسلطة» مع ازدياد الوعي بتكريم المرأة الذي تتحدث عنه، وبيرد ترفض التوقف عن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في الدفاع عن آرائها، على الرغم مما تتعرض له إلى حد تلقيها تهديدات بالقتل. ترد بيرد بشدة أحياناً ويلطف أحياناً أخرى تكتب بيرد: «حين يتعلق الأمر بإسكات المرأة، فإن للثقافة الغربية آلاف السنين من الممارسة العملية» في هذا المجال، وترى أن الإحباطات التي تتعرض لها الكاتبة قد تكون ملهمة لنساء أخريات يكملن المسيرة.

## الكتاب: المرأة والسلطة.

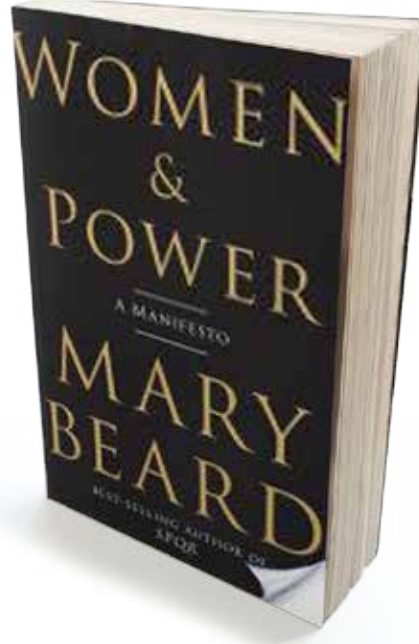
المؤلف: ماري بيرد.

الناشر: لايف رايت - نيويورك - 2017.

عدد الصفحات: 110.

اللغة: الإنجليزية.

\*كاتبة وباحثة مصرية



الإنساني، ابتداء من التعامل مع المرأة وكأنها دمية كما صورتها ملحمة الإلياذة على نحو ما حدث «لهيلين» أو ترسمها في صورة الخاضع للأوامر وكما حدث بالنسبة للأميرة «بنيلوبي» بطلة ملحمة الأوديسة التي أبدعها «هوميروس» شاعر الإغريق الأشهر.

افتتحت الكتاب باعترافها أن هناك تقدماً هائلاً للنساء في الغرب على مدة المائة عام الماضية، لقد ولدت والدتها قبل أن يكون هناك حق تصويت للنساء، وعاشت حتى رأت السيدة «مارجريت تاتشر» تتقلد منصب رئيس وزراء بريطانيا، وسعدت المرأة بما حصلت عليه لنفسها من قدر من التغيرات الثورية في القرن العشرين والتي كانت مستحيلة من قبل، فقبل ذلك وظيفتها الزواج والإنجاب، ولكن لم تمنع هذه التغيرات من استمرار العنف ضد المرأة وإجبارها على الصمت إزاء العنف الجسدي أو التحرش الذي يمارس ضدها، والذي يصل أحياناً إلى حد القتل للنساء الناشطات في الحياة العامة.

تطرح عدداً من الأفكار حول إعادة تشكيل قوة المرأة وتربطها بالقيادة التي هي أساس نجاح جميع المؤسسات المدرسة، الجامعة، والحكومات - التي تقتصر على الذكور غالباً-، تقول بيرد: «إنه من الضروري مراجعة مفاهيمنا عن القوة والنظر في أسباب استبعاد المرأة عن مراكز القوة ومواقع السلطة. يجب أن نرى كيف تتأثر تصوراتنا عن السلطة والتسيد، وحتى المعرفة بالتمييز بين الجنسين. وتؤكد في كتابها أنه ليس من السهل إيجاد موقع للمرأة «في بنية مشفرة أصلاً على أنها للرجل،

تثير لدى المثقف المعاصر تحريك الثوابت ورفضها، والتطلع إلى وضع أفكار جديدة وغير مسبقة. مؤلفة الكتاب أستاذة الدراسات الكلاسيكية في الأدب والتاريخ اليوناني والروماني في جامعة كامبردج، استندت مقولات كتابها على محاضرات علمية سابقة لها، وأحاديث متلفزة حول موضوع مكانة المرأة في المجتمع الذي تعيش فيه وأضافت فصلين الأول «صوت المرأة في المحيط العام»، والآخر عن «المرأة في مضمار السلطة والقوة والنفوذ». الكتاب يعتبر من الكلاسيكات النسوية الحديثة. وفيما يخص «صوت المرأة في المحيط العام» ترى أن النساء تُجبر على الصمت حتى وإن تعرضت للإيذاء الجسدي أو الاغتصاب، وأولئك القلائل من النساء اللاتي لا يقبلن الصمت، يدفعن ثمننا باهظاً من الهجوم والتنفيذ عبر وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي، وتسرد مجموعة من قصصهن.

ترى أن هناك سلوكيات تحول دون خروج المرأة من الإطار الذي وضعه لها المجتمع في ساحات العمل العام التي تؤكد الكاتبة أنها تقتصر على الرجال مهما كانت مواهبها وتجليات نبوغها، منذ منعها من الخطابة أو الإبداع الفكري في عهد (شيشرون، وسقراط، وأفلاطون، وأرسطو) وصولاً إلى رفض الناخب الأمريكي إيصال السيدة «هيلاري كلينتون» إلى مقعد السلطة للمرة الأولى في الولايات المتحدة. ماري بيرد ناشطة نسوية الأكثر شهرة في بريطانيا، تعيد النظر بذكاء في أجندة النوع الاجتماعي وتظهر كيف تعامل التاريخ مع النساء القويات، وتطرح أمثلة عدة من ميدوسا وأثينا وتيريزا، وهيلاري كلينتون.

تتبع «بيرد» في كتابها الأصول التاريخية للإساءة للمرأة ومهاجمتها في كل أنحاء العالم بلا رحمة، لا سيما المرأة القوية منذ أمد بعيد، وكيف كانت تُمنع من الأدوار القيادية، وتقديم النساء القويات الناجحات في قالب ذكوري، متسائلة عن الوقت الذي سوف يتم فيه اعتبار النساء ضمن بنية السلطة بشكل حقيقي باعتبارها إنساناً ومواطناً وشريكاً في المصير والحياة.

يهدف هذا الكتاب الموجز إلى طرح ما قد نصفه بأنه «خطاب تنبيه» أو تحذير إزاء التهورين من شأن المرأة. وهي أقرب إلى دعوة أكاديمية إلى تجاوز قصائد الغزل التي حفلت بها الثقافات مديحا للمرأة أو طلباً لرضاها، حيث أثبتت مؤلفة الكتاب سلبية التعامل مع المرأة في سياسات مختلفة سبقت في التاريخ



## «النشر في العصر الرقمي».. لبونوا إبرون ومارسيلو فيتالي روزاتي

سعید بوكرامي \*

أصبح في عصرنا الرقمي الحالي مستقبل الأشكال التقليدية للثقافة والمعرفة والبحث الدراسي موضع تساؤل وتخوف، لأن أنماط الكتابة وتقاليده النشر الموروثة قد تم استبدال سلطتها الثقافية والعلمية بإنشاء مساحات ووسائل إعلام جديدة للمعرفة. بحيث طرأ تغيير في أنماط الطباعة من الورقي إلى أشكال مختلفة من المعالجة النصية، والعرض الرقمي بحيث انتقلت العمليات التي يستخدمها الناشر والباحثون لإدارة المشكلات العملية للنشر إلى مرحلة جديدة من توليد المفاهيم المختلفة لطبيعة النصوص وطرق نقلها عبر الوسائط الرقمية. يعمل الرقمي على إعادة تشكيل العملية الكاملة لإنتاج المعرفة وإثبات صحة المحتوى ونشر المعرفة. والسبب يعود إلى ظهور أدوات جديدة وممارسات جديدة للكتابة والقراءة، ولكن أيضاً إلى تغيير عالمي شامل يمكن وصفه بأنه تغيير تقني ثقافي.

(٢٨). إذا كانت ميزة هذه المقاربة هي التأكيد على مركزية النشر للمحتوى الرقمي، فإنها فضلاً عن ذلك تجعل طبيعته الإجرائية عرضة للزيادات المستمرة، قد يبدو لنا التأكيد الأخير قويا جداً، إلا أنه يستحق على الأقل مناقشة أوسع، يصعب تحقيقها في كتاب تركيبي وذي نطاق عام نسبياً. تثبت شبكة القراءة للمنشورات الرقمية أن لها صلة وثيقة تماماً بفهم كيفية تطور المعنى المعطى التحريري وسيرورته في العصر الرقمي، وديمومة الوظائف المرتبطة به. أولاً وقبل كل شيء، على مستوى إنتاج المحتوى الرقمي، تعمل الآليات على الأشكال والموضوعات، وبالتالي على علاقتنا بالمعرفة: في هذا الصدد، يعدل الرقمي بطريقة معينة أشكال التدوين المصغر، أو الويكي وهو نوع من المواقع الإلكترونية يسمح للزوار بإضافة المحتويات وتعديلها دون أية قيود في الغالب، وقد تشير كلمة ويكي أيضاً إلى برامج الويكي المستخدمة في تشغيل هذا النوع من المواقع. تعني كلمة ويكي بلغة هاواي «بالغ السرعة»، وقد استخدمت هذه الكلمة لهذا النوع من أنظمة إدارة المحتوى للدلالة على السرعة والسهولة في تعديل محتويات المواقع. وأيضاً استخدامات أخرى مثل (وظائف التلاعب، والبحث، والشروح، وما إلى ذلك) من أشكال الكتابة، تماماً كنماذج النشر الاقتصادية. بعد ذلك، يتطرق المؤلفان إلى مسألة المصادقية الرقمية، إذا كان الأمر يتعلق «بأزمة المؤلف وحقوق الملكية»، بمعناها الكلاسيكي، فإن وظيفة النشر الرقمي تتطور في الوقت الذي تكون فيه أساليب المصادقة الجماعية أو الخوارزمية. وبالتالي تقوم، على مستوى عمليات النشر، جهات فاعلة جديدة مثل المنصات مثل تلك التابعة للغافام ويمثلها عملاقو الويب، غوغل، وأب

للكلمة، لأنه «لا يوجد أي محتوى لم تلمسه تكنولوجيا المعلومات» (ص ٣). السؤال إذن ليس النظر إلى النشر الرقمي بأنه «حقل منفصل» (ص ٥)، ولكن التساؤل عن الطريقة، كما هو الحال الآن، التي تتخذها عملية النشر في فضاء متصل بالإنترنت. يمكن النظر إلى الكتاب على أنه «تفكير موجه لكل القراء الذين يرغبون في فهم أفضل لكيفية إنتاج جميع المعارف المرتبطة بالمعرفة والمحتويات الرقمية بشكل عام ونشرها والتحقق منها في عصرنا» (ص ٣). منذ البداية، ينتقد المؤلفان بشكل واضح التخيل الذي يتداول حول المحتوى على شبكة الإنترنت، كما عبرا عن رغبتهما في إبراز «الوظيفة التحريرية الجديدة لم تكن أبداً حاضرة بهذا القدر من الأهمية كما هي عليه اليوم» (ص ٣). ولتحقيق ذلك، فقد فصلاً ملاحظتهما ضمن أربعة فصول: الفصل الأول خصصه لمقاربة تعريفية لفهوم النشر، «عملية الوساطة التي تسمح للمحتوى بالتواجد والوصول إلى الطرف الآخر» (ص ٥). بينما تتعامل الجهات التالية مع الوظائف التحريرية المتمثلة في الإنتاج والمصادقية ونشر المحتويات. تعريف النشر كما يظهر في البيئة الرقمية، يعيد بينوا إبرون ومارسيلو فيتالي-روزاتي استثمار مفهوم المحتوى الرقمي المنشور لجعله، في أوسع معانيه، يشمل «الدينامية الشاملة للإجراءات أو التفاعلات الفردية والجماعية مع بيئة رقمية معينة - التي تنتج وتهيمن على الفضاء الرقمي. يستند هذا التعريف إلى افتراض سابق: حقيقة أن هناك تهجيناً بين المساحة الرقمية والمساحة غير الرقمية. وبالتالي، فإن هيكله الفضاء الرقمي تعني هيكله المساحة بشكل عام» (ص

لقد طرح الناشر عبارات مفهومة ومهيمنة عدداً كبيراً من الأسئلة، لا سيما حول مستقبل الكتاب، وأساليب الوصول إلى المعرفة، وإضفاء المصادقية على المحتوى عبر الإنترنت وحقوق التأليف والنشر. يقترح هذا الكتاب قائمة بالأثر الفعلي للتغيرات التكنولوجية على النشر، استناداً إلى ثلاث وظائف رئيسية لهيئات التحرير: إنتاج المحتوى، وتداوله، وإضفاء المصادقية عليه. يجمع هذا الكتاب الصادر مؤخراً بين نهج أكاديمي لفهم النماذج، وملاحظة تجريبية للممارسات والاستخدامات وتحليل للمنطق الاستراتيجي المنتشر في هذا القطاع. إن الإمكانيات التي توفرها التكنولوجيا الرقمية هائلة، من حيث تداول المحتوى بالإضافة إلى قابلية تشغيل النص، وتحويله بطرق متعددة إلى سلسلة تحريرية وتنسيقات للنشر. أولاً وقبل كل شيء، لأنه في البيئة الرقمية، «يصبح كل شيء تقريباً قابلاً للنشر» (ص ٢٨): الكتب والمقالات بالطبع، ولكن المساكن، والمطاعم، وحتى الأفراد، كل شيء يغدو موضوعاً للتحرير، لأنها أصبحت مرئية ويتم تنظيمها في الفضاء الرقمي الذي يمنحها مكانة في شبكة العلاقات. بعد ثماني سنوات عن صدور عمل مارين داكوس وبيار مونييه حول النشر الإلكتروني الصادر عن دار لاديكوفيرت يصدر هذا الكتاب المهم عن الموضوع نفسه وبقلم لونوا إبرون ومارسيلو فيتالي-روزاتي، لكن برؤية مختلفة بحكم التطور التكنولوجي الذي عرفته الحوامل الرقمية. يهدف الكتاب إلى إنجاز تركيب عما أصبح عليه النشر في العصر الرقمي. في الواقع إن المسألة لا تتعلق بالنشر الرقمي بالمعنى الدقيق



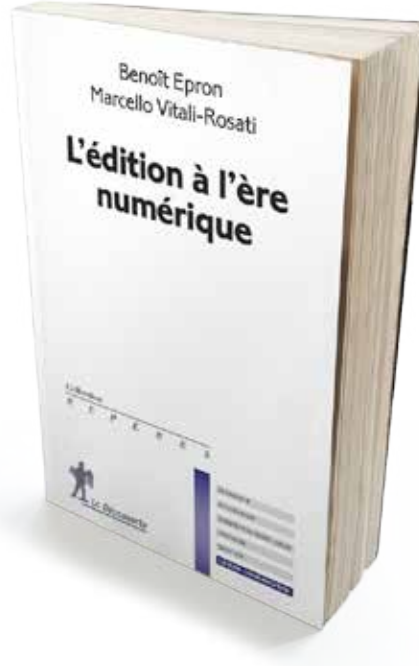
ومن جهة أخرى لأن علماء الكمبيوتر الذين يطورون الأدوات ليس لديهم حساسية كافية تجاه القضايا التي ينبغي أن تثير اهتمام الناشرين والباحثين على حد سواء.

والى جانب ذلك، يقدم الكتاب نظرة شاملة عن موضوع النشر الرقمي، تتخللها بعض الملاحظات الإخبارية نذكر منها على سبيل المثال (تطور حقوق التأليف والنشر) كما يدرج المؤلفان جداول توضيحية وموجزة حول (محركات البحث، والتاريخ على شبكة الإنترنت، وما إلى ذلك). يحاول الباحثان تفسير بعض الأساسيات، التي تنطوي عليها عملية الرقمنة للمحتوى من حيث الخطوات وخيارات المواد، الخ (ص ٤٨). وبالتالي فإنها تضع بوضوح قضايا النشر الرقمي في قلب العمليات التقنية، التي غالباً ما تمنح «كل شكل من أشكال الرقمنة قيماً، وتفسيرات ما عن مضمون معناها، والسياق، كيف يجب أن تُقرأ وتُفهم، إمكانياتها في التداول والاستقبال ...» (ص ٥٢). مثال آخر، يتعلق بإجراءات التحقق الخوارزمي من صحة عمليات المبتكرين على شبكة الإنترنت، مما يفتح باب السؤال عن إنتاج سلطة المنتج (ص ٨٥ وما يليها). إن تشابك القضايا الاقتصادية والرمزية المتعلقة بالجوانب التقنية وشرحها بشكل جيد، مما يساعد على تزويد القارئ بأدوات رقمية تمكنه من تطوير نظرة فاحصة على عمليات النشر في البيئة الرقمية.

حقق الكتاب وظيفته بشكل مثالي فيما يتعلق بالجمهور المستهدف وهدف التحليل التركيبي المنتهج، فهو صارم منهجياً ومنظم موضوعاتياً، بشكل جيد يجعله في متناول القارئ المهتم. يعتني الكتاب أيضاً بعناية خاصة بمرافقة الملاحظات النظرية بالحالات الملموسة. كما أن المؤلفين لا يسيئان استخدام الملاحظات التقنية أو المراجع البيبليوغرافية، ولكنهما يعتمدان عليهما للقيام بتوثيق قوي وبحث حديث، يثري موضوع النشر في العصر الرقمي ويفتح أفقاً لمزيد من البحث والتعمق.

**الكتاب: النشر في العصر الرقمي.**  
**المؤلف: بونوا إبرون ومارسيلو فيتالي روزاتي.**  
**الناشر: دار لاديكوفيرت. فرنسا.**  
**تاريخ النشر: ٢٠١٨.**  
**عدد الصفحات: ١٢٨.**  
**اللغة: الفرنسية.**

\* كاتب مغربي



على الوثائق - وليس البيانات فقط - التي يعلن عنها هيكلها المنظم وعملها الشفاف. وبالتالي، فإن الطبعة العلمية أكثر صعوبة للإمساك بالمستخدم المطمئن، مما يعرضها لخطر كونه أقل فعالية من حيث السرعة، وبالتالي تكون أقل استشارة وتتبعاً. إنها تتطلب من المستخدم وعياً تقنياً قوياً، ويشير الباحثان إلى أن هذا أيضاً أحد القضايا السياسية المتعلقة بتداول المحتوى. تتطلب الطبعة العلمية بالضرورة مزيداً من الموارد، سواء في إنتاجها أو استقبالها، مما يوحد زمانية إشكالية، لأنها لا تتوافق مع المتطلبات التي تنشأ عن الممارسات الشائعة. وتكمن المشكلة الكبرى في هذا الشكل من النشر في أنه غالباً ما ينأى بنفسه عن الممارسات الواقعية - وليس فقط من ممارسات عامة الناس، ولكن أيضاً من ممارسات الباحثين الذين يفضلون - كما تظهر العديد من الدراسات على حد سواء استخدامها للبحث والنشر، ضمن محركات البحث العامة: على سبيل المثال، بحث غوغل بدلاً من محركات البحث الدلالية المصممة خصيصاً لأغراض البحث، التي تمتلك مواصفات النشر العلمي الدقيق. يسوق الباحثان أمثلة كثيرة عن هذه المعارضة بين أشكال النشر الرقمي من بينها مثال «تنسيق جزون» و«تنسيق إكسمل»: فجزون، من ناحية، هو تنسيق ترميزي مسطح، بسيط، وخفيف، ولكنه غير منظم وغير سليم. من ناحية أخرى، فإن النشر بواسطة إكسمل، غني للغاية، وأكثر تعقيداً، وأكثر مصداقية، ولكن في بعض الأحيان يقدم معلومات قليلة جداً للمستخدمين (وهو ما يفسر سبب عدم إيلاء معظم الناشرين / المبرمجين اهتماماً كبيراً له). لكن المشكلة في هذه المعارضة هي أن الممارسات العلمية تميل إلى أن تصبح موحدة بالنسبة لممارسات (غافام): فمن جهة لأن الباحثين ليس لديهم كل المهارات التقنية،

ل، و الفيسبوك، و أمازون و مايكروسوفت و هي خمس شركات أمريكية كبرى (نشأت في السنوات الأخيرة من القرن العشرين أو بداية القرن الحادي والعشرين، باستثناء مايكروسوفت التي تم إنشاؤها في ١٩٧٥ وأبل في عام ١٩٧٦) تهيمن على السوق الرقمية. هذه المجموعة الرقمية هي التي تقوم بتحديد طريقة توزيع المحتوى، والتنافس مع المكتبات في دورها لتصنيف المواد الثقافية وتوزيع المحتوى المنشور من أجل الجمهور. (بخصوص هذه النقطة الأخيرة، ربما كنا نرغب في معرفة المزيد عن قضايا المحافظة على تراث للمنتجات الرقمية المنشورة (الإيداع القانوني، أرشفة المحتوى، وما إلى ذلك)، التي تبدو لنا أنها تؤسس نظيراً منطقياً لأسئلة النشر الرقمي) ويذكر الباحثان أن بإمكاننا تحديد اتجاهين متناقضين في طرق إنتاج المحتوى وتعميمه: ذلك النموذج من الشركات متعددة الجنسيات الكبيرة على الويب - الذي يمكننا تسميته منشورات غافام وهو اختصار كما قلنا يشير إلى العملاقة الخمسة مثل غوغل و أمازون و فيسبوك و أبل و مايكروسوفت، وهذا يعني بكل بساطة أن جميع الشركات الكبرى التي تهيمن على السوق الرقمية - والمتخصصين، ومحترفي النشر والباحثين ينتجون الطبقات الرقمية. فهي تتميز بالاعتماد على البيانات بدلاً من الوثائق: حيث تشارك الشركات التجارية في التقاط كميات هائلة من المعلومات، بغض النظر عن هيكلها ومعناها. كما لا يلزم التحقق من صحة هذه المعلومات لأن كتلتها ذات قيمة من وجهة نظر اقتصادية. لا أهمية لجودة المعلومات، بل تحولت القيمة إلى كمية المعلومات التي تم بناء نموذجها الاقتصادي في هذا السياق من البيانات الضخمة أو البيانات الكثيرة، فإنه من الأساسي جذب عدد كبير جداً من المستخدمين وإمساك بياناتهم؛ لهذا، يركز إصدار غافام جهوده على تجربة المستخدم من خلال تقديم الخدمات البسيطة والفعالة (السريعة)، حتى لو كانت سطحية المحتوى، فإنها تتميز بالجاذبية. لكن يجب أن تكون عملية التشغيل مبهمة، لإخفاء الجوانب التقنية، بحيث لا يمكن للمستخدم أن يتساءل عنها - أوضح مثال على ذلك هو واجهات أبل. إذ يعتاد المستخدمون على عدم معرفة كيفية عمل الجهاز، وليس لرؤية الملفات، وليس للوصول إلى مظهر البرنامج. يجب أن تكون طبعة غافام فعالة وتستجيب إلى أكثر الممارسات شيوعاً. لهذا فهي تتطور بسرعة لتلبية احتياجات ورغبات الجمهور الواسع.

وعلى النقيض من ذلك، هناك النشر العلمي، ويكون الهدف الأول منه هو هيكلته والتحقق منه من خلال أنظمة شرعية واضحة وذات أسس سليمة. لذلك، فإن النشر العلمي ثري ومعقد وينتج فوق كل ذلك اعتماداً





## «معركة حق العودة».. لإينات ويلف وعدي شوارتز

أميرة سامي \*

لقد نشأ حق العودة في خضم المعركة، وحتى اليوم يتم الجدل حول نطاقه وظروف نشأته، ودائماً على قائمة القضايا الأساسية في الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي، ولكن لا يكاد أي شخص يتعامل مع هذا الموضوع، لأنه أكثر تعقيداً من مشكلة المستوطنات، ويميل مجتمع صنع السلام إلى تجاهله لسبب ما.

وفي كتاب «معركة حق العودة» يحكي عدي شوارتز وإينات ويلف القصة الكاملة لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين. وهي إحدى القضايا المركزية في الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي التي غابت تقريباً عن الوعي الإسرائيلي والعالمية. ويعد هذا هو الكتاب الأول من نوعه الذي يحل مشكلة اللاجئين منذ بداياتها وحتى الوقت الحاضر، ويقدم رواية شاملة عن كيفية نشأة الطلب الفلسطيني للعودة، وكيف تم تغذيته من قبل المجتمع الدولي، والدور المركزي الذي لعبته إسرائيل في استمرار هذه المعركة. وفي فترة البحث عن التفكير السياسي الجديد حول الصراع وطرق حلها، يفتح المؤلفون نافذة على أكبر وأعمق حاجز أو عقبة أمام أي تسوية، وطالما استمرت معركة حق العودة، لن يكون هناك سلام. وقد تم مناقشة بعض النزاعات بالتفصيل؛ مثل: الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي. وتم كتابة آلاف الكتب والمقالات، وقد أقيمت خطابات ومناقشات لا نهاية لها في مجلس الأمن. ظاهرياً، تمت مناقشة كل تفاصيل الصراع ليس فقط في البرلمانات والاجتماعات بين القادة، ولكن أيضاً على شاشات التلفزيون وفي الصحف، إذن، ما الذي يمكننا تجديده؟

بحسن النية. ويُمكن نقل الحدود على بعد كيلومتر واحد إلى الغرب أو الشرق، وتمديد الترتيبات الأمنية عن طريق إنشاء محطة تحذير أخرى؛ هذه قضايا واقعية ويمكن بالتأكيد أن تكون مرنة. لكن مع التطوع الفلسطيني إلى إلغاء الدولة القومية للشعب اليهودي، من المستحيل التوصل إلى حل وسط، ومشكلة اللاجئين والمطالبة العربية بتحقيق «حق العودة» تكشف كيف يرى الفلسطينيون الصراع معنا بالفعل وماذا يفكرون بنا ووجودنا هنا، لأنهم يهتمون بظاهرة أعمق، عدم الاستعداد لقبول الحقوق المشروعة لليهود، حتى في جزء من أرض إسرائيل. لذا، فإن أي مناقشة للنزاع الإسرائيلي الفلسطيني دون اهتمام كبير بمشكلة اللاجئين أمر مثير للسخرية، وهي نموذج لمحاولة تغطية بقع مرض شخص يحترق بالمكيح أو لتغطية مبنى بأساساته المهترزة تماماً.

ومع ذلك، هذه هي الطريقة التي تسير بها الأمور، على سبيل المثال في ديسمبر ٢٠١٦ ألقى وزير الخارجية الأمريكي جون كيري خطاباً مطولاً حول موقف بلاده من الصراع. وفي ظاهر الأمر، كان من المفترض أن يفهم كيري الصراع، خاصة بعد الساعات المطولة التي قضاها مع قادة الشرق

في إرساء سيادة يهودية في أرض إسرائيل. وفي نظر الفلسطينيين فإن وجود اللاجئين والظلم الصهيوني مرادفان.

مشكلة اللاجئين على مدى سبعة عقود تعكس السرد الفلسطيني الأعمق، والذي بموجبه تم تجريد أهلها من أراضيهم من قبل المستعمرين الأجانب دون وجه حق على الأرض. الصراع، وفقاً للفلسطينيين، ليس بين مجموعتين لهما حقوق شرعية في الأرض، ولكن بين شعب عادل وآخر (أو حتى أعضاء من دين آخر) لم يأخذ شيئاً خاصاً به. إن إقامة إسرائيل على هذه الأرض، ورحيل مئات الآلاف من العرب من إسرائيل في حرب عام ١٩٤٨ وجهاً لعملة واحدة: ظلم رهيب وغياب عدل يجب تصحيحه. وبالنسبة للفلسطينيين، الحروب في جميع أنحاء العالم ليست مقبولة حتى لو كانت أحداث مؤسفة ولكنها جزء من مؤامرة إمبريالية لا يمكن الاتفاق معها. الحل الوحيد، إذن، هو إعادة «العدالة» إلى حقها: إعادة اللاجئين وإعادة الأراضي إلى أصحابها الشرعيين على حساب إسرائيل. هذا هو معنى «حق العودة»، ويجب فهم ذلك.

معظم المشاكل الأخرى في الصراع مع الفلسطينيين (باستثناء القدس) هي مشاكل فنية يمكن حلها

إن إحدى القضايا الرئيسية في الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي تكاد تكون غائبة تماماً عن الوعي الإسرائيلي والدولي؛ وهي مشكلة اللاجئين الفلسطينيين، ولا يحظى المطلب العربي لتحقيق «حق العودة» باهتمام كبير من جانب القيادة السياسية الإسرائيلية، أو الجمهور الإسرائيلي وبقية العالم، بينما تتدفق الكلمات من جميع الاتجاهات على المستوطنات والاحتلال العسكري للأراضي، ومن الصعب للغاية العثور على مناقشات إستراتيجية حول مشكلة اللاجئين الفلسطينيين، أو حتى محاولة حل المشكلة، أو على الأقل رفع هذه المشكلة للمناقشة؛ وعلى الرغم من أنه يتم ذكرها دائماً باعتبارها واحدة من القضايا التي يتعين حلها في المفاوضات، إلا أنها ببساطة بعيدة عن الأنظار.

إن مشكلة اللاجئين ليست مجرد مشكلة من مشاكل الصراع، مثل مشكلة الحدود أو مشكلة الترتيبات الأمنية. إنها ليست مسألة تقنية، ولكنها إستراتيجية تعكس نظرة الفلسطينيين العميقة للصراع وعلاقتهم مع اليهود والصهيونية. كما أنها ليست مشكلة تكتيكية يجب حلها، وإنما شهادة على الموقف التاريخي للفلسطينيين فيما يتعلق بعدم شرعية المشروع الصهيوني، الذي سعى ونجح



وبالتالي يجب على أي شخص يعتبر نفسه ملتزماً بتحقيق السلام بين إسرائيل والفلسطينيين أن يتعامل مع هذه المشكلة ويحاول إيجاد حلول لها، ويجب على اليساريين، الذين يتطلعون إلى التوصل إلى حل سلمي قائم على تقسيم الأرض، أن يتعاملوا والفهم بأن العقبة الأكبر في تحقيق هذا الهدف هي رفض الفلسطينيين القيام بذلك.

يرى المؤلفان أن ثمن التجاهل لمشكلة اللاجئين هو انشقاق داخلي عميق في المجتمع الإسرائيلي وشعور بالذنب بأنه كان من الممكن تحقيق السلام لو تصرفنا بشكل مختلف فقط. في حين يتوجب على إسرائيل صياغة سياستها المستقلة الخاصة بها، ويجب عليها أن تفعل ذلك في الوقت الحالي عن طريق الاختيار بين مجموعة من البدائل السيئة، حيث أنها لا تستطيع التوصل إلى اتفاق سلام بغض النظر عما تفعله. كما يمكن أن يساعد رفع مشكلة اللاجئين وفهمها في راب الصدع الداخلي والتركيز على الحلول الحقيقية التي يمكن تحقيقها.

لجميع هذه الأسباب، قرّر المؤلفان التحقيق في مشكلة اللاجئين الفلسطينيين خصوصاً في إحياء ذكراها. وكانت النتيجة هذا الكتاب الذي حلل مسار وتطور المشكلة منذ حرب عام ١٩٤٨، ويصف الطريقة التي أعاققت الجهود الصادقة لإعادة إعمار العرب للمجتمع الدولي في الخمسينيات لإعادة تأهيل الثقافة المدمرة لمخيمات اللاجئين. دور الأونروا في بروز قومية فلسطينية انتقامية وعنيفة ومكان مشكلة اللاجئين في مفاوضات السلام في العقود الأخيرة.

ويحاول الكتاب الإجابة عن الأسئلة الآتية: لماذا لم يتم حل المشكلة حتى الآن؟ وما الذي أخطأت فيه إسرائيل؟ وما يمكنها القيام به بشكل مختلف اليوم؟ من المأمول أن يساعد الكتاب على فهم الصراع بشكل أفضل فعدم الحوار عن هذه المشكلة ما هو إلا استمرار لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين.

– الكتاب: «معركة حق العودة».

– المؤلف: إينات ويلف وعدي شوارتز.

– الناشر: طبريا زامورا دفير، ٢٠١٨م، بالعبرية.

– عدد الصفحات: ٤٦٨ صفحة.

\* أكاديمية مصرية



على أن الفلسطينيين سيكون لهم دولة، وإذا ما وافقوا، فسيتم حل النزاع. لكن المشكلة عكس ذلك: أولئك الذين يطالبون بعودة جماعية للاجئين وذريتهم ليسوا على استعداد لأن يكون لليهود دولتهم الخاصة.

إنّ تجاهل مشكلة اللاجئين من إسرائيل له ثمن سياسي وصورى معا ونسيان هذه المشكلة يشوه الصورة بالكامل ويرسم صورة زائفة لكل من الجانب الإسرائيلي والجانب الفلسطيني. إذا كان الجميع يتحدث باستمرار عن المستوطنات والاحتلال، كما يقول المراقب الأوروبي أو الأمريكي، فإن هذه هي المشكلة الأكبر على الأرجح، والإسرائيليون هم المسؤولون. وهكذا فقدت إسرائيل صوتها في الصراع وتم جرّها إلى معارك لاحقة للفلسطينيين. بدلاً من دعوة الفلسطينيين في كل مرحلة وبصوت واضح للتخلي عن طموحهم في إعادة ملايين اللاجئين (في الواقع، أحفاد اللاجئين)، يتم جر إسرائيل إلى حجج حول الوحدات السكنية في المناطق أو حول انتهاكات حقوق الإنسان الحقيقية أو المتخيلة. وبدلاً من إظهار الصورة الكبيرة - أن الفلسطينيين لم يقبلوا بعد حق اليهود في دولة خاصة بهم - يتم دفع إسرائيل إلى زاوية في المواجهات حول القضايا الهامشية.

النتيجة الأخرى هي الفشل المستمر في «عملية السلام»، التي تقوم على أسس عدم قول الحقيقة. وليس من قبيل المصادفة أن عملية السلام عالقة منذ سنوات عديدة، طالما أن المفاوضات لا يأخذون بجدية رفض الفلسطينيين الاعتراف بدولة يهودية ذات سيادة، ولا يمكن إحراز أي تقدم. إن المرحلة الأولى في حل المشكلة هي تشخيصها الصحيح،

الأوسط والممارثون والمسيرات المحرومة من النوم. ومع ذلك، ظهرت كلمة «المستوطنات» في خطابه فيما لا يقل عن ٥٨ مرة، بينما ظهرت كلمة «لاجئين» ثلاث مرات فقط. وعلى النقيض من النشاط الاستيطاني المكثف كخطر يهدد السلام، رفض كيري مشكلة اللاجئين في فقرتين قصيرتين وغير ملزمتين، في خطاب طويل دام أكثر من ساعة.

القادة الإسرائيليون، من حزبي اليسار واليمين، ليسوا مختلفين كثيراً. ولكن يميل أعضاء حزب اليسار إلى مهاجمة الحكومة اليمينية لرفضها، لكنهم لا يشرحون كيف سيتم حل مشكلة اللاجئين، بينما يتجاهل أعضاء حزب اليمين المشكلة كما لو أنها ليست كذلك. منذ حرب الأيام الستة، كان النقاش الدائر في إسرائيل مصحوباً بنقاش داخلي حول مسألة «نعم أو لا لإعادة الأراضي». يدعي اليسار أنه من أجل تحقيق السلام، يجب التنازل عن الأراضي، بينما يدعي اليمين أنه ممنوع من القيام بذلك. وهذه المناوشات التي طال أمدها أظهرت مشكلة اللاجئين والمطالب العربية لتحقيق «حق العودة». وهذا ما يحاول الكتاب أن يوضحه.

إن نتيجة هذا التجاهل لمشكلة اللاجئين ليست عدم الاعتراف بأحد الجوانب المركزية للنزاع، ولكن هذا التجاهل منع الفهم الحقيقي لطبيعة النزاع، وبدون فهم مشكلة اللاجئين أو بالأحرى، عدم فهم مشكلة اللاجئين ما هو إلا استمرار للمشكلة، فنحن نمشي بشكل أعمى، وممنوعون من إدراك أن النزاع لا يتعلق بحدود أو أراض يمكن تقاسمها، وإنما حول وجود دولة يهودية ذات سيادة داخل حدود أرض إسرائيل. وأن تجاهل مشكلة اللاجئين مجرد أنه يكشف أبعاد الرفض العربي، وبالتالي قد يلعب في أيدي منافسين سياسيين، أو لأنه يسقط الأرض تحت معتقدات سياسية قديمة هو فعل من اللا مسؤولية.

ويذكر عدي شوارتز «في العقد الماضي، كنت أبحث في الصراع العربي الإسرائيلي وأكتبه وألقي المحاضرات عليه. وخلال هذه الدراسة، لاحظت أن مشكلة اللاجئين و«حق العودة» هي على أساس الروح الفلسطينية، بينما من ناحية أخرى هم غائبون عن الخطاب الإسرائيلي حول النزاع. هذا الغياب له العديد من المعاني: الأول هو التشوه الكلي للعلاقات بين إسرائيل والفلسطينيين، وحقيقة أن هؤلاء هم الذين لا يعترفون بحق اليهود في دولة خاصة بهم. وأولئك الذين يتابعون الصراع عادة ما يحصلون على الانطباع بأن المشكلة هي أن اليهود لا يوافقون



## «من أجل إيجاد حل للنسيان والتهميش»

للهندي بي. كيه. بوكار

فيلابوراتو عبد الكبير \*

الكتاب يتوزع إلى ست وعشرين فصلاً مرتبط بعضها ببعض حيث يدور على محور مواضيع لا تنال عموماً اهتمام الكتاب في التيار الرئيس في كيرالا. والسبب في إهمال النخب والمثقفين لها يعود إلى الذهنية الاستعمارية القائمة في أوساط بعض الكتاب وهيمنة الإعلام الغربي على منديات الثقافة. ويزعم الكاتب أن محاولات متعمدة من جانب بعض الكتاب قد ساهمت في هذا الإعراض والإهمال لتكلم المواضيع ويشير إلى أن الشعور الجماعي الذي يخاف النقاشات المفتوحة والانتقادات الشديدة ليس هو الذي يجب أن يقود حياتنا العقلانية.

«الأصوليون» على الوصول إلى السلطة، ولا يتردد في أن يصرح أنه لا ديموقراطية لأعداء الديمقراطية ولا حرية لأعداء الحرية. ولا تفلقه حين يصرح موقفه هذا حمائم الدم التي جرت في الجزائر وصعود العنف المتزايد نتيجة لقرصنة الديمقراطية في تلك الحقبة. وفوز الإسلاميين في الحقيقة ما كان يشكل ضربة للفكر الديموقراطي، وبالعكس قد يكون يعزز عملية الديمقراطية كما كانت في الغرب. وإدخالهم في عملية الديمقراطية ربما سيكون له أكبر حافز للإيمان بضرورة الاعتراف والاحترام للآخر كما سيكون بمقدورهم استصحاب القيم المستمدة من الإسلام الحضاري الذي أسس للحكم الراشد في عملية أنظمة الحكم الحديثة.

ومن أبرز ناقدتي القضايا الثقافية اليساريين الكاتب البريطاني تيري إيغلتن الذي يشغل منصب كرسي استاذية جون ادوارد تايلور بجامعة مانستر وزميل الأكاديمية البريطانية. وهو الفيلسوف الذي أقمع الحقول الفكرية بالمكائد الخفية ضد الشيوعية في أفكار ما بعد الحداثة. انتقد العولمة والاحتلال الأمريكي وشن هجوماً شديداً على الأقاليم ووسائل الإعلام التي تنفذ سموم الإسلاموفوبيا في أنحاء العالم. وتدخلاته الجريئة في مناهضة المذهب العقلاني الخالص الذي يتبطن معاداة الإسلام والذي يتبناه أمثال ريتشارد دو كينز كانت أيضاً لافتة النظر. وله كتاب تحت عنوان «العقل والإيمان والثورة»، إن هذا الكتاب أصلاً قائم على أساس سلسلة محاضرات مؤسسة داويت هارينغتون تيري حول الدين على ضوء العلم والفلسفة التي ألقاها إيغلتن في جامعة ييل في شهر نيسان عام ٢٠٠٨. يبحث فيه إيغلتن معتمداً على الديانة المسيحية والأناجيل عن الروابط بين الأديان والنظريات اليسارية، كما ينتقد موقف دو كينز وكريستوفر هيتشنز صاحب الإلحاد الجديد، ويقول إن كريستوفر هيتشنز ارتكب نفس الخطأ القاتل نفسه بادعائه في كتاب «الله ليس أكبر» أنه «يفضل التليساكوب

وتعددها. ومن الجدير بالذكر أنه كان مصدر طاقة لمؤلفات العبقري الفلسطيني إدوارد سعيد وحواراته الساخنة. إن النص المقدس في الأديان لا يخلو من قراءات وتفسيرات مختلفة. وهذا المبدأ ينطبق تماماً على جميع النظريات المادية أيضاً. هل بإمكان العالم أن يقود حياة زاخرة بالتعددية وتغذيتها في المستقبل؟ هذا هو السؤال الذي يطرحه مصطفى شريف أمام جاك دريدا. ويحاول دريدا أن يفهمنا في هذا الحوار أن العلمنة وفصل الدين عن السياسة لا يعني إطلاقاً القضاء على الدين بتاتا أو تقليص وجوده وإنما يعني نيل حرية الاعتقاد والضمير وعدم قمع الوعي الفردي بأي شكل كان. ويؤكد بأن فصل الدين عن الدولة سيكون لصالح الدين لا ضده عكس ما يتوهم معظم الناس في العالم الإسلامي.

ويقول الكاتب إن أمريكا في نظر دريدا هي المهمة الرئيسة في معاداة الإسلام والمسلمين وموقف الدول الأوروبية مثل ألمانيا وفرنسا يختلف عن موقف أمريكا في هذا الشأن. ولا شك أن في نظام أمريكا عناصر تعادي الإسلام والمسلمين ولكن الأمر مرتبط بسياساتها في الشرق الأوسط المنحازة إلى إسرائيل بسبب تأثير اللوبي الصهيوني في البيت الأبيض. وعلمانية أمريكا أكثر مرونة بالمقارنة ب«اللايكية» الفرنسية المتشددة. ولذلك لا نرى الإدارة الأمريكية تصر على أن تحظر الحجاب كما حظرته فرنسا. حتى أننا نرى فرنسا التي ترفع شعار حرية الاعتقاد تفرض على مفكر عظيم مثل رجاء جارودي غرامة مالية كبيرة بتهمة معاداة السامية لمجرد إعرابه عن شكوك في دقة إحصائيات «هولوكوست» المحرقة. الكاتب الذي يقول في أحد فقرات المقال إن الحرية الديموقراطية ضرورية جداً إذا لم نرد أن نموت مجمدين داخل الكواليس الحديدية التي بناها النظام، نراه يصمت عن موقف ديريدا المزودج من الانتخابات التي جرت في الجزائر في أوائل تسعينيات القرن الماضي، لأن دريدا لا يتأسف على إيقاف العملية الديموقراطية هناك بعد أن أوشك

فالبوتقة التي يتم فيها تشكيل ثقافة البلاد الحقيقية لا يمكن إيجادها إلا من خلال المقاومة ضد محاولات لفرض تحليلات زائفة على الوعي العام. حيث أن الكاتب أستاذ متقاعد في قسم الفلسفة بجامعة كاليفورنيا وبما أن أطروحته للدكتوراه كانت في «الإبداعية والحرية من وجهة نظر ماركسية» لا غرو أن يغلب على أفكاره وتحليلاته الطابع الفلسفي واليساري. ويطل من خلال مقالاته في هذه المجموعة فلاسفة معاصرون وقدماء أمثال دريدا وغرامشي ونجري وفوكو وابن سينا وابن رشد والفارابي والغزالي وغيرهم. ولم تشب أسلوبه شائبة حزبية لأننا نراه لا يتردد في نقد بعض مواقف المنظرين الماركسيين خارج الهند وداخلها مثل تيري إيغلتن و«برابهاياتا نيك» وكونه علمانياً وماركسياً رغم أنه مولود في أسرة مسلمة لا يمنعه من معالجة الإسلام باعتراف أهميته الاجتماعية في العالم المعاصر. ويتضح هذا الموقف في المقالات المعنونة بـ «الغرب والإسلام: أشباح دريدا» و«ما ذا لم يقرأ تيري اغلتن القرآن بينما قرأ الإنجيل» و«ألوان الإيمان وأبعاد المسالك الروحانية».

ويبدو أن الكاتب من خلال هذه المقالات إنما يستهدف ترطيب الأجواء بين الماركسية والإسلام وخاصة في وقت تحتاج فيه الأحزاب اليسارية إلى تأييد الأقلية المسلمة سواء أكان في الهند أو على مستوى العالم. وفي المقال المذكور أعلاه أولاً يأخذ الكاتب بأيدي القراء إلى الحوار الطويل الذي أجراه مصطفى الشريف المفكر الجزائري الذي شغل منصب وزير التعليم العالي وسفير بلاده في القاهرة مع المفكر اليساري الفرنسي جاك دريدا. وذاك كان حواراً لم يحظ باهتمام الدوائر اليسارية في كيرالا ولا في الهند عموماً. يشرح الكاتب خلفية هذا الحوار ويؤكد على أهمية الحوار وضرورته بين الغرب والإسلام والحضارات الأخرى. ويقول إن دريدا أحد الفلاسفة الذين حاولوا أن يتجاوزوا حدود المنطق التقليدي، وقد قدم حياته لتخصيب المناطق الفكرية بتنوع الرؤى





وتتسابق إلى تحقيق سعادة الجماهير. وفي مقال «توسيع الصداقة والمؤاخاة» الذي يبدأ بمقطع من شعر «الفيلسوف الملايالي» شري نارايانا جورو «سعادة كل واحد لا تتحقق غلا من خلال سعادة الآخر» ينقل نظرات الفلاسفة أمثال أرسطو ودريدا وفريدريك جيمس وكاسانديكاز. ينظر أرسطو إلى الصداقة والتواد بصفاتها السياسية حيث يقول إن الصداقة بين الملوك والعاديين بعيدة جدا، وموقف دريدا من الصداقة أيضا سياسي. ولدريا كتاب موسوم بـ «سياسة الصداقة (Politics of Friendship)». يتحدث دريدا وموريس بلانغوط عن صداقة تمتد إلى الأضرحة، وهذه الصداقة تختلف عن الصداقة في العالم الرأسمالي التي يحكمها منطق الربح. يقول الكاتب إن الصداقة الخالصة إنما تتحقق إذا تكبر شخصيتنا إلى المستوى الدولي متفوقة حدود الأسرة والقبيلة والوطن. اذن فقط يمكننا أن نفترض حياة مستقلة خالية من الاحتلالات. هذا هو «الإنترناشيونال» الجديد الذي يناشد لتشكيله فريدريك جيمس بناء على تجارب الدول الاشتراكية الفاشلة بدلا من رفع الهتافات القديمة. ونجد في هذا المقال مراجع من روائع كافكا وكاسانديكاز مثل «اغتيالات الإخوة (Fratricides)» بينما لا نجد ذكرا عن كتاب ابي ريحان التوحيدي «الصداقة والصديق» الذي يتحدث عن الصداقة والصديق من خلال سرد القصص والحكايات والحكم والأشعار.

ما هي العوامل الحقيقية التي تعمل وراء العنف المتصاعد في الساحة الدولية؟ وكيف لا يسود العنف المجتمع حين يكون النظام ذاته أداة للاضطهاد؟ هنا ينقل قول الفيلسوف سبينوزا الذي يفيد بأن السلام ليس حالة من عدم الحرب بل وجود العدل. وفي المجموعة مقالات أخرى شيقة ومفيدة ولكن المساحة لا تسمح لعرضها. وجميع المقالات تتصف باستبصارات بالغة العمق. هذه هي ميزة هذا الكتاب مجملا.

**عنوان الكتاب: من أجل إيجاد حل للنسيان والتهميش.**

**اسم المؤلف: P. K. Pocker.**

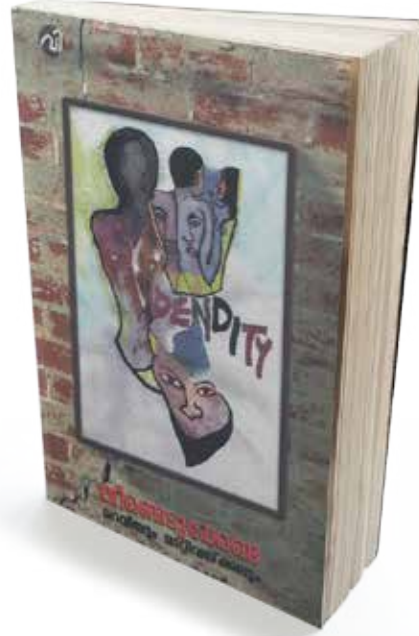
**عدد الصفحات: ٢٧١.**

**لغة الكتاب: مالايالام (لغة محلية في الهند).**

**الناشر: Vidyarthi Publications.**

**كوزسكود، كيرالا، الهند.**

**\* مستعرب هندي**



الإسلام فقط. يكتب هوبزوم: «ظل الإسلام خلال القرون الماضية الأخيرة ينتشر بسرعة فائقة بدون أي نشاط دعوي تبشيري، الحركات المسلحة التي تحاول استعادة الخلافة تبدو أنها ليست إلا أقلية نشطة لا يصل نفوذها إلى الجماهير. أعتقد أن الإسلام يحمل داخله طاقة غير عادية وثروة عظيمة للصعود المستمر. وتمثل هذه الثروة الداخلية في المساواة والمؤاخاة والإيثار الموجودة في العلائق بين أتباع المسلمين. لا أعتقد أن هذه القيم راسخة الجذور في التعامل بين أتباع المسيحية قدر ما نحسها بين أتباع المسلمين.

” (Jan-Feb 2010 New Left Review)

ومضمون المقاتلين تحت عنوان «ألوان الإيمان وأبعاد المسالك الروحانية»، «توسيع الصداقة والمؤاخاة» موصول في صورة أخرى بما ورد في المقاتلين المذكورين أعلاه. يقول الكاتب في مقال «ألوان الإيمان»، إن الأمم المؤمنة (Faith Communities) حقيقة تاريخية ارتبطت ببني الإنسان منذ الأزل إلى الآن فلا بد من أن نعتز بها. فلا نستطيع أن نتقدم باستئصال الأديان. وهنا أيضا يحاول الكاتب أن يكتشف النقاط المشتركة بين الثوار الشيوعيين والروحانيين حيث أن كليهما يبحث عن عالم سعادة بتضحية مصالحه الذاتية. ويقول إن كان يجوز أن تكون لـ ماركس أشباح كما يقول دريدا فالتعدد حقيقة في المذاهب الروحانية وداخل ديانة واحدة ذاته كمنهـب واصل بن عطاء ومنهـب أبي الحسن الأشعري ومنهـب الحسن البصري. ومن خلال هذه الأفكار يقدم أهمية فكرة «الجماهير» (Multitude) للفيلسوف «سبينوزا» التي أصبحت موضوع بحث في أوساط الفلاسفة اليساريين أمثال «بابييار» وأنطونيو نيـجـري» و «جيليس دليون» وغيرهم بعد سقوط الاتحاد السوفياتي. ومن الآن، يقول، إنه لن يكون البقاء إلا لمجتمعات قوس قزح ويحلم بعالم يتعايش فيه مختلف النظريات والأحزاب بأمن وسلامة،

والميكروسكوب، لم يعد الدين أي تفسير لأي شيء هام» لأن المسيحية منذ البداية لم يكن الهدف منها أبدا أن تكون تفسيرا لأي شيء، ويسخر منه بأن الأمر أشبه بقول إنه بفضل آلة التمثيل الكهربي بات في وسعنا أن ننسى كل شيء عن تشيكوف.

وأهمية هذه الدراسة تقع في أنها محاولة جادة من جانب ماركسي لإعادة قراءة الأديان. يقول ايغلتن إنه لا يؤمن بالملاك جيريل وبعضه البابا ويفكرة أن يسوع مشى على الماء أو الادعاء بأنه ارتفع إلى السماء أمام مرديه، بالرغم من أن الكتب المقدسة اليهودية والمسيحية لديها الكثير لتقول كإجابة عن بعض المسائل الحيوية مثل الموت والمعاناة وإنكار الذات وما شابهها التي يلزم اليسار الصمت المربك حيال معظمها. ويُذكر اليساريين أنه قد حان الأوان لإنهاء هذا الحياء السياسي المعيق كما يؤكد ضرورة التعاون بين الديانات والماركسية في الظروف الراهنة مشيرا إلى أن الاكتشافات الجديدة في الحقول العلمية ورؤى الفلسفات الحديثة قد ساعدت على تعزيز قواعد المعتقدات الدينية. وواضح أن قصده بهذا توسيع إطار النظرية الماركسية حتى تتسع لمزيد من شرائح المجتمع. والكاتب من خلال ملاحظاته على ذلك الكتاب المتميز، رغم احترامه الشديد لا يغفلن الذي يتبنى موقفا إيجابيا نحو الأديان السماوية يستغرب من إعراضه عن القرآن، وي طرح سؤاله: لماذا لم يتسع له الوقت لقراءة القرآن فقط بينما وجد وقتا كافيا لقراءة الإنجيل؟ وهذا السؤال له وزن ومكانة لا شك فيهما. ولكن السؤال كان يجب أن يبدأ من ماركس نفسه. لماذا لا نجد في خريطة دراسات كارل ماركس الموسوعية نقطة عن الثورة التي قادها النبي العربي. المشكلة في الحقيقة مشكلة التمرکز الأوربي ليس إلا. ولكننا نستغرب من أن كاتبنا مطلعاً مثل «بوكار»، كيف يفلت من قلمه في هذا السياق شخصيات أخرى من الصف اليساري الذين اهتموا في دراساتهم بالإسلام ودوره في العصر الحديث مثل ماكسيم رودينسون واريك هوبزوم. يرى أريك هوبزوم الراحل في الإسلام قوة ديناميكية هائلة حتى في الوقت الحاضر لتغيير مسار المجتمعات خلافا للأديان الأخرى كإرساليات الكاثوليكية والبروتستانتية اللتين تقتربان من الأفول. وفي مقال كتبه في مجلة «مراجعات اليسار الجديد» يشير إلى أن سقوط النظريات التنويرية قد سبب في توسيع مزيد من المجال للسياسية الدينية أو القومية ذات الطابع ديني. إلا أن هوبزوم لا يسمح بهذه الإمكانية لجميع الأديان، بل يرى أن أغلب الأديان بما فيه المسيحية الكاثوليكية في طريقه إلى الهاوية بشكل واضح. وهي في جهد جهيد للاستبقاء ليس في أمريكا فقط بل أيضا في القارة الأفريقية. وإن كانت طائفة البروتستانت الايفانجليزية ناشطة إلا أنها في نظر هوبزوم أقلية غير ذات أهمية. أما الأصولية اليهودية في إسرائيل فهي ظاهرة لا تتمتع بقاعدة جماهيرية. الاستثناء الوحيد في نظره

# إصدارات عالمية جديدة

لقد تطور مصطلح "التحول الرقمي" أو "التحول الرقمي" في اللغة اليومية. إذ أصبح يستخدم لوصف تحولات وممارسات العمل اليومي للإنسان المتعلق باستخدام الوسائط النطاق للهواتف الذكية والأجهزة اللوحية والتطبيقات المرتبطة بالفضاء الوظيفي والمادي المرتبط بالحياة اليومية للموظفين، ويغطي هذا المصطلح أحياناً حقائق مختلفة جداً. كيف يختلف التحول الرقمي عن حوسبة سياقات العمل؟ ما هي تحديات هذا التحول بالنسبة للشركات؟ ما هي أساليب الإدارة التي يمكن وضعها لدعم هذا التحول؟ كيف يقوم هذا التحول بإعادة فحص المؤسسة والعلاقات في العمل؟

استناداً إلى كل من ممارسات الاستماع والمراقبة الميدانية واعتماداً على منظور نظري، يعرض هذا الكتاب المهم تفاصيل هذه التحولات الرقمية داخل المؤسسات وللتعامل مع هذه الأسئلة الشائعة، يستخدم المؤلف بشكل خاص العمل الذي تم إنجازه في إطار النادي الرقمي ونتائج منظمة (أنفي).

أوريلى دوديزيرت، خريج معهد الدراسات السياسية في باريس وبوردو ودكتور في سنترال باريس، أستاذ جامعات في جامعة باريس سود، وعضو في المختبر المتخصص في إدارة نظم المعلومات، الذي يقوم بدراسة التحولات التنظيمية المتعلقة بتنفيذها داخل المنظمات.



الكتاب: تاريخ مجتمع المعلومات  
المؤلف: أرمان ماتيلارت  
الناشر: دار لاديكوفيرت. فرنسا.  
تاريخ النشر: ٢٠١٨  
عدد الصفحات: ١٢٨  
اللغة: الفرنسية

يحاول البروفيسور أرمان ماتيلارت في كتابه الجديد الإجابة على مجموعة من الأسئلة المرتبطة بتاريخ مجتمع المعلومات: ما هي الصلة التي تنشأ بين الحكامة عن طريق التتبع، ثمرة الرقمنة، والشكل القديم لمجتمع مثالي قائم على الحساب؟ كيف أصبح التردد



الكتاب: اقتصاد المعرفة  
المؤلف: دومينيك فوراي  
الناشر: دار لاديكوفيرت. فرنسا  
تاريخ النشر: ٢٠١٨  
عدد الصفحات: ١٢٨  
اللغة: الفرنسية

على غرار الاقتصاد الصناعي الذي تم تأسيسه في فرنسا حوالي عام ١٨٢٠، في وقت ظهور الصناعة الضخمة، تطور اقتصاد المعرفة كنظام معرفي وتنظيمي عندما تم إنشاء الاقتصادات القائمة على المعرفة بشكل تدريجي. يدور هذا الكتاب حول حداثة مزدوجة: حداثة علمية تتطابق مع تطور نظام فرعي اقتصادي أصلي موضوعه البحثي - المعرفة - وي طرح مشاكل محددة، سواء كانت نظرية أو تجريبية، ثم يولي الاهتمام بالحداثة التاريخية المرتبطة بفترة معينة من حيث خصائص النمو وتنظيم الأنشطة الاقتصادية. يبحث كتاب دومينيك فوراي في ازدواجية اقتصاد المعرفة، المرتبط بفترة تاريخية محددة، كما يتناول مسألة العلاقة بين اقتصاد المعرفة والثورة الرقمية الحالية.

دومينيك فوراي أستاذ في المعهد الفدرالي السويسري للتكنولوجيا في لوزان وهو عضو في مجلس العلوم السويسري ويرأس مكتب مركز أبحاث الأعمال في المعهد السويسري الفيدرالي للتكنولوجيا في لوزان.



الكتاب: التحول الرقمي للمؤسسات  
المؤلف: أوريلى دوديزيرت  
الناشر: دار لاديكوفيرت  
تاريخ النشر: ٢٠١٨  
عدد الصفحات: ١٢٨  
اللغة: الفرنسية

آخر الإصدارات في اللغة الفرنسية  
سعيد بوكرامي

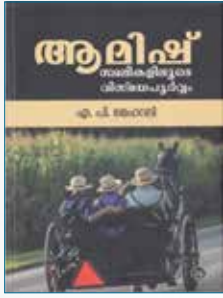


الكتاب: ما المقصود بأركيولوجيا وسائل الإعلام؟  
المؤلف: جوسي بارিকা  
الناشر: منشورات غرنوبل  
تاريخ النشر: ٢٠١٨  
عدد الصفحات: ٣٢٤  
اللغة: الفرنسية

منذ عشرين عاماً تقريباً فتح حقل علمي جديد للبحث في الدول الأنجلوسكسونية، يهتم بأركيولوجيا وسائل الإعلام. يعد ممارسوه من الأكاديميين والفنانين والمؤرخين والمنظرين والباحثين. يدعوننا كل هؤلاء جميعهم، ولكن كل بطريقته، إلى وضع وسائل الإعلام الحالية المطبوعة والإذاعة والتلفزيون، وكذلك الهواتف الذكية والأجهزة اللوحية ورفائق (رفيد) - في سياق التعاريف والأطر الزمنية الموسعة. بحيث يتناولون تاريخ وسائل الإعلام محاولين تحليل المنظور الذي يرى أن "وسائل الإعلام الجديدة" حلت محل القديمة، ومن هنا تحاول الحفريات في وسائل الإعلام في أعماق طبقاتها، التي يمكن من خلالها أن ينبثق الجديد من الخفي القديم، وقد ساعد التقدم التقني، علم الحفريات في وسائل الإعلام بتسجيل ونقل عمليات البيانات الحساسة والمعلوماتية المقدمة. يشكل كتاب جوسي بارিকা المتعدد التخصصات النظرة الأولى على علم الآثار لوسائل الإعلام. ويحدد التيارات الرئيسية والقضايا الجوهرية، كما يقدم مساهمة أصيلة ومنشطة. ويدعو الباحثين والفنانين للمساهمة معاً لفهم أفضل لوسائل الإعلام في المستقبل، ودعم ذلك باستكشاف محفز للطبقات المنسية تحت الابتكار المستمر لوسائل إعلامنا المعاصرة.



# إصدارات عالمية جديدة



عنوان الكتاب: حياة جماعة "أمش"،  
المؤلف: مهر علي  
اللغة: مالايالام  
عدد الصفحات: 139،  
الناشر: DC BOOKS، كوتايام، كيرالا، الهند،  
سنة النشر: 2018  
دراسة اجتماعية عن جماعة مسيحية في أمريكا  
تسمى "أمش" يعيشون حياة بدائية بعيدين  
عن كل المرافق والتسهيلات التي توفرها  
التكنولوجيا الحديثة، لا سيارة ولا كهرباء ولا  
ماكينات. جماعة دينية بتقاليد غريبة قضى  
معهم الكاتب فترة في قريتهم للتعرف على  
أساليب حياتهم المغلقة .

مع الثقافة. العلوم الاجتماعية مع العلوم  
التكنولوجية. والعلوم الاجتماعية مع علوم  
الثقافة.

يقدم الدكتور أوليفيه نكولو كيامبا، كتابا  
جديدا ومثيرا يجب على قضية اجتماعية  
متشابكة تطرح في العالم المتقدم على  
الخصوص بحكم التطور التكنولوجي وتوفر  
الخدمات الصحية والتجميلية وانتشار الرفاه  
في بعض البلدان، بيد أنها لا تطرح مطلقا  
في بلدان العالم الثالث، حيث الخوف من  
الشيخوخة لا يطرح بتاتا. يعد أوليفيه نكولو  
كيامبا استادا جامعيًا أصدر كتاباً مهمة  
تستحق القراءة والدراسة مثل: المرض كما  
يراه الطب والمعتقدات (دار بيرسيه، 2013)،  
والمساعدة الطبية للموت الرحيم. مقدمو  
الرعاية الصحية وإضفاء الطابع الإنساني  
على الموت (دار لارماتان، 2013) القتل الرحيم  
والتحديات الإنسانية للأطباء (دارلارماتان،  
2010)، وغيرها من المؤلفات المثيرة والجريئة.

\*\*\*\*\*

آخر الإصدارات في اللغة المالايالامية  
فيلابورتو عبد الكبير

ظاهرة جماهيرية؟ لماذا يولد استغلال  
البيانات الكبيرة مثل هذه الأوهام على  
القدرة الكلية؟ كيف قامت الحرب الشاملة  
على الإرهاب بإعادة تشكيل أنظمة وإجراءات  
وبروتوكولات التحكم السيبراني؟ ما هو  
المنطق المتحكم في ذلك كله ؟ كيف أصبح  
الاعتراف بمبدأ "عالمية الإنترنت" أمرًا مركزيًا  
في سياق تبادل المعرفة؟ للإجابة على هذه  
الأسئلة، يخوض هذا الكتاب معترك حقبة  
طويلة ومن منظور جيوسياسي. منتهاها  
للاستمرارية، والانقطاعات والانحرافات، وبذلك  
فهو يدل على اختمار الوعد بمخطط لإعادة  
تنظيم العالم. تتمثل أصالة الكتاب في تجاوزه  
الأساطير السائدة حول نظام المعلومات من  
خلال غربة مناطق التعقيم على مشروع  
"مجتمع المعلومات". وقد كانت الفكرة  
واضحة منذ فترة طويلة، لكن دون أن يتمكن  
المواطنون من ممارسة حقهم في نقاش  
حقيقي حول نشأتها. نظرا لأهمية المعلومات  
في الهيمنة الاقتصادية والسياسية.

للتذكير فأرمان ماتلارت أستاذ لعلوم الاعلام  
والتواصل بجامعة باريس. صدر له لدى دار  
لاديكوفيرت "اختراع التواصل 1994" و"تاريخ  
الطوباوية العالمية 1999" و"عولمة المراقبة :  
جذور النظام الأمني 2007".



عنوان الكتاب: المسلم المالايالامي  
المؤلف: د. جميل أحمد  
اللغة: مالايالام  
عدد الصفحات: 117  
الناشر: دار النشر الإسلامي، كوزيكود، كيرالا،  
سنة النشر: 2018  
دراسات ثقافية تتعلق بمسلمي كيرالا  
الناطقين بلغة مالايالام مركزة على لهجاتهم  
العامية وفنونهم الخاصة التي كثيرا ما لا تجد  
لها مكانة في محافل الثقافة الرئيسية التي  
تسيطر عليها الطبقات العليا، محاولة قراءة  
ثقافة المسلم المالايالامي ولغته التي تختلف  
عما يعتبر عموما اللغة المعيارية مما ترتب  
عليه إقصاؤه من التيار الرئيس.



عنوان الكتاب: الحاسة الثامنة  
اسم الكاتب: محمد شميم،  
اللغة: مالايالام (إحدى اللغات المحلية في  
الهند)،  
عدد الصفحات: 94،  
الناشر: Pendulam Books نيلامبور، كيرالا،  
الهند. سنة النشر: 2018  
رحلة عبر كتب عايشها الكاتب ولها دور  
في تشكيل تصور حياته وتغيير مسارها،  
ونرى فيه أيضا إضاءات على بعض الأفلام  
العالمية والموسيقا وتاريخ الصراعات  
العنصرية والأسباب التي عملت وراءها كما  
نجد تحليلات عن نظريات مثل الماركسية  
والإلحاد والفوضوية والوجودية والفلسفات  
الدينية، ويلتقي الكاتب خلال هذه الرحلة  
بكبار الفلاسفة والأدباء ويحاول للاكتشاف عن  
حقيقة الحياة الغامضة.

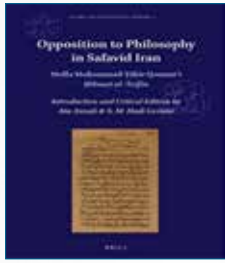


الكتاب: لماذا يرفضون الشيخوخة؟  
المؤلف: أوليفيه نكولو كيامبا  
الناشر: منشورات لارماتان، فرنسا  
تاريخ النشر: 2018  
عدد الصفحات: 116  
اللغة: الفرنسية  
لماذا يخاف بعض الناس القادريين على عيش  
شيخوخة "جيدة" من الشيخوخة ويرفضون  
التقدم في العمر؟ ما الذي يكمن وراء هذا  
الخوف أو رفض الشيخوخة؟ وبعبارة أخرى،  
في مجتمعنا المعاصر، لماذا بعض الناس  
في سن محترم ومتقدم يعلنون رفضهم  
التأثير الزمني على أجسامهم؟ وإلى جانب  
التساؤلات النابعة من محيطه المهني، ينسج  
المؤلف أوليفيه نكولو كيامبا محاوره بين  
الطب وعلم النفس وعلم الاجتماع ودائما  
تحت مرصاد الأخلاق ومحاوره العلوم الرياضية



# إصدارات عالمية جديدة

(إنجلترا، الولايات المتحدة الأمريكية، كندا، أستراليا، زيلاندا الجديدة ...) - يختلفان في الرؤية والمنهج. ومهما حاول بعض الفلاسفة تجسير الهوة بين التقليديين، لا زالت الفجوة حاصلة بينهما. يركز هذا الكتاب على التقليد الفلسفي الثاني، ويوجه المؤلف نقداً إلى عدد من الأعمال الفلسفية التي شكلت التيار السائد في الفلسفة التحليلية خلال الخمسة عقود الماضية، ويعرض لا سيما إلى النقاشات التي استجذت مؤخرًا حول المنهج الفلسفي القميين بالإتباع. في القسم الأول من الكتاب، يعرض المؤلف إلى منهج دراسة الحالات، ويكشف عن أنه يقوم على مضمرات حول اكتساب اللغة واستعمالها. وفي القسم الثاني من الكتاب يعرض بالنقد إلى هذه الادعاءات، فلسفياً واختبارياً، ويعارضها بتصور برجماتي واسع للغة يكشف عن معاطبها.



الكتاب الثالث:

اسم الكتاب: معارضة الفلسفة في إيران الصفوية (كتاب الملا محمد القمي حكمة العارفين)  
اسم المحققين: عطا أنزلي وسيد محمد هادي كرامي

السلسلة: التاريخ الفكري الإسلامي (٣)  
الناشر: بريل، ليدن، هولندا وبوسطن

سنة النشر: ٢٠١٨.

ملخص الكتاب:

يشكل اعتراض الأصوليين والمتكلمين على الفلسفة والفلاسفة تقليدا قائم الذات في العالم العربي. فكم من كتاب كلامي أو أصولي ألف تحت عنوان: تهافت الفلاسفة أو مصارعة الفلاسفة أو الرد على الفلاسفة. لكن هذا التقليد لا زال لم يدرس حق دراسته، ولا يكاد الجمهور العريض يعرف منه إلا تهافت الغزالي. وهذا الكتاب مساهمة جادة في كشف هذا التقليد الغني. وهو عبارة عن تحقيق ضاف لأهم كتاب في الرد على الفلاسفة المشائين والإشراقيين ألف في الحقبة الصفوية ببلاد فارس. وقد قدم المحققان للكتاب بتحليل مفصل لحال ومنزلة الفلسفة في تلك الحقبة، واضعين عمل الملا محمد طاهر القمي الشيرازي (ت- ١٦٨٩) في سياقه الثقافي والفكري الواسع. وينقسم محتوى الكتاب المحقق - حكمة العارفين في رد شبه المخالفين من المتصوفة والتمفلسفين - إلى قسمين: قسم أول ورد فيه نقد للأدلة الفلسفية التقليدية على وجود الله وذاته وصفاته، وقسم ثانٍ أهم هاجم فيه المؤلف جهود الملا صدرا الشيرازي وأساتذته (الشيخ البهائي أو بهاء الدين العاملي) وتلامذته (الفيض الكاشاني) في التوليف بين عناصر من فكر ابن عربي وعناصر من الخطاب الفلسفي التقليدي المشائي والفيضي الإشرافي.

آخر الإصدارات في اللغة الإنجليزية

محمد الشيخ

جديد المؤلفات الفلسفية باللغة الإنجليزية

إعداد محمد الشيخ

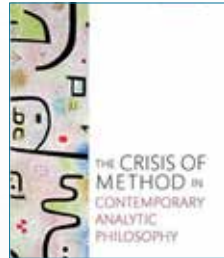


الكتاب الأول:

اسم الكتاب:  
بيتر فان إنواغن: المادية وحرية الإرادة والله  
المؤلف: مؤلف جماعي تحت إشراف يانسن لودغر وبول نيغر  
السلسلة: محاضرات مينستر في الفلسفة (٤)  
الناشر: Springer International Publishing  
سنة النشر: ٢٠١٨

ملخص عن الكتاب:

بيتر فان إنواغن (١٩٤٢-) فيلسوف تحليلي أمريكي غير معروف في العالم العربي. وبينما ثمة انشغال لدى الباحثين في الفلسفة عندنا بالموضوعات الفكرية الغالبة، فإن هذا الرجل فيلسوف خارج الموضة. وكأني به فيلسوف خرج علينا من كهف أفلاطون لكي يعالج المسائل الأبدية التي تعالجها الفلسفة ولم تفلح أبداً إلا في زرع بذور الريبة فيها والانقسام حولها: مسألة "حرية الإرادة"، حيث دوماً تتواجه في أمرها نفس المذاهب بمسميات مختلفة: قديماً جبرية وقدرية، واليوم روحية ومادية، وعضوية وتحريرية، وواقعية ومثالية.. وسيلحظ القارئ أن تعليقات إنواغن لمواقفه لا تخلو من ألمعية ونباهة وطرافة. والكتاب يتضمن محاضرة إنواغن بجامعة مونستر (ألمانيا) عام ٢٠١٥ عن "حرية الإرادة"، كما يشتمل على إحدى عشر مداخلة أعقبت الندوة التكريمية له بمونستر، وناقشت أهم القضايا التي تناولتها فلسفته، كما يجد فيه دفاعه عن نفسه ضد مختلف هذه المداخلات والنقود. ومن هذه الجهة، يعد هذا الكتاب أفضل مدخل للتعرف على فلسفة الرجل في مجملها.



الكتاب الثاني:

اسم الكتاب: أزمة المنهج في الفلسفة التحليلية المعاصرة  
مؤلف الكتاب: أفنر باز  
الناشر: أوكسفورد  
سنة النشر: ٢٠١٨  
ملخص الكتاب:

يسود الفلسفة الغربية اليوم تياران - واحد قاري (ألمانيا، فرنسا، إيطاليا، النمسا، إسبانيا، بولونيا، روسيا ...) وآخر أنجلوسكسوني

آخر الإصدارات في اللغة الإيطالية

عز الدين عناية



الكتاب: الذهب الأسود.. كيف تؤثر العربية السعودية ودول الخليج في الغرب.  
إعداد: لوتشانو فاسابللو.  
الناشر: منشورات بوردو (روما) 'بالغة' الإيطالية.  
سنة النشر: ٢٠١٨.  
عدد الصفحات: ٢٣٠ ص.

كيف تؤثر العربية السعودية ودول الخليج في الغرب

مؤلف جماعي لمجموعة من الكتاب الإيطاليين المهتمين بالشأن السياسي، يرصد تنامي تأثير دول الخليج العربي في السياسة العالمية. فقد كان تأثير تلك الدول في البدء معتمداً بالأساس على الربيع البترولي، لكن تطورات هائلة حصلت في مجال التجارة والسياحة والطاقة المتجددة والأحداث الرياضية، جعلت من تلك البلدان تنوع من مصادر قوتها، وهو ما جعلها تعيد صياغة سياستها بالعالم وبالغرب تحديداً.



الكتاب: شرع الله وقانون البشر.. حوار بين اللائكية والدين.

تأليف: أنتونيللو دي أوتو وبييترو مارياني شيراتي.

الناشر: منشورات أليبارتي (ريجيو إيميليا) 'بالغة' الإيطالية.

سنة النشر: ٢٠١٨.

عدد الصفحات: ٩٧ ص.

حوار بين اللائكية والدين

هل يمكن لشرع الله أن يتعايش مع قوانين البشر؟ ذلك ما يحاول المؤلفان الإجابة عنه من خلال التعرض إلى قضايا قانونية ودينية في الشأن. صيغ الكتاب في قالب نص حوار معمق وتطرق إلى قضايا متنوعة. لم يهمل الكتاب قضايا الدين والسياسة في البلاد العربية وفي الأوساط الإسلامية، مع مقارنتها بقضايا شبيهة في الأوساط الغربية المسيحية.